
رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
١٠٠ قصة
الرزاق هو الله
مجدي فتحي السيد
المكتبة التوفيقية

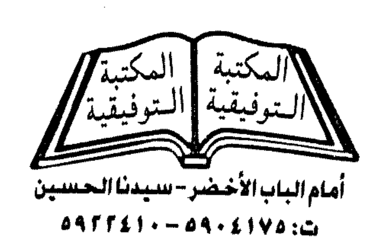


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

١٠٠ قصة

الرزاق هو الله

مجدي فتحي السيد



أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
ت: ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

وبعد..

لله عز وجل أسماء، وصفات اختص بها، واتصف بها، ومن أسماء الله تعالى: اسم الرزاق جل جلاله، وعز سلطانه.

قال جل شأنه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ﴾(١).

والرزاق هو المتكفل برزق عباده، والقائم على لكل نفسٍ بما يقيمها من قوتها.

وقال عز وجل: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا ﴾(٢).

والله تعالى هو الذى خلق الأرزاق، وأعطى الخلائق رزقها، وأوصلها إليهم.

والأرزاق نوعان: ظاهرة للأبدان كالقوت، وباطنة للقلوب كالمعارف والعلوم.

فالأبدان قوتها المأكول والمشروب، والأرواح قوتها العلوم، وقوت الملائكة الكرام التسبيح.

---

(١) سورة الذاريات: ٥٨.

(٢) سورة العنكبوت: ٦٠.

وما من شيء يدب على الأرض إلا وقد قدَّر الله له رزقه، كما قال جل شأنه: **﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾**[1].

فليس من دابةٍ على وجه الأرض، إلا وقد تكفل الله تعالى برزقها متى شاء، وحيث شاء، فهو يعلم المكان الذى تأوى إليه، وتستقر فيه ليلاً أو نهارًا، ويعلم المكان الذى تُدفن فيه بعد موتها.

فكل ذلك عند الله تعالى، قد كُتبت فى اللوح المحفوظ، ولذا فليطمئن كل مؤمنٍ إلى رزقه فقد تكفل به رب العالمين، فالرزق مقسوم، والحريص محروم.

ومن أسباب زيادة الرزق: كثرة الطاعات لله تعالى، فالمكثر من الطاعات مرزوق، والشاكر موصول بالمزيد، فالله عنده المزيد.

قال ﷺ: **«إن روح القدس نفث فى روعى أنه لن تموت نفسٌ حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب، خذوا ما حل، ودعوا ما حُرم، ولا يحملكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصى الله، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته»**.

ومن خلال صفحات هذا الكتاب نزداد يقينًا بأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، فيكشف الكربات برزقه، ويرفع المصائب برزقه، ويفرج الضيق برزقه، ويزرق اليسر بعد العسر برزقه.

مجدى فتحى السيد

(١) سورة هود: ٦.

(١) قصة الرزاق هو الله مع الثلاثة المختبرين

عن أبى هريرة ﷺ قال: أنه سمع النبى ﷺ يقول: «إن ثلاثة من بنى إسرائيل: أبرص[١]، وأقرع، وأعمى، أراد الله أن يبتليهم[٢]، فبعث إليهم ملكًا، فأتى الأبرص فقال: أى شىء أحب إليك؟

قال: لون حسن، وجلد حسن، ويذهب عنى الذى قد قذرنى[٣] الناس، فمسحه فذهب عنه قذره، وأعطى لونًا حسنًا.

فقال: فأى المال أحب إليك؟

قال: الإبل، فأعطى ناقة عشراء[٤].

فقال: بارك الله لك فيها.

فأتى الأقرع، فقال: أى شىء أحب إليك؟

قال: شعر حسن، ويذهب عنى هذا الذى قذرنى الناس، فمسحه فذهب عنه، وأعطى شعرًا حسنًا.

قال: فأى المال أحب إليك؟

قال: البقر، فأعطى بقرة حاملاً، وقال: بارك الله لك فيها.

فأتى الأعمى فقال: أى شىء أحب إليك؟

قال: أن يرد الله بصرى فأبصر الناس، فمسحه، فرد الله إليه بصره.

---

(١) البرص: مرض، وهو بياض يظهر فى ظاهر البدن.

(٢) يبتليهم: يختبرهم، أى يعاملهم معاملة المختبر، ليظهر حالهم للناس، وإلا فعلمه أزلى شامل للموجود والمعدوم قبل وجوده.

(٣) قذرنى: كرهنى الناس وتباعدوا عنى.

(٤) الناقة: العشراء: هى الحامل.

قال: فأى المال أحب إليك؟

قال: الغنم، فأعطى شاة والدًا، فأنتج هذان، وولد هذا، فكان لهذا وادٍ من الإبل، ولهذا وادٍ من البقر، ولهذا وادٍ من الغنم.

ثم إنه أتى الأبرص فى صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين، قد انقطعت بى الجبال فى سفرى، فلا بلاغ[١] لى اليوم إلا بالله، ثم بك، أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن، والجلد الحسن، والمال، بعيرًا أتبلغ به فى سفرى.

فقال: الحقوق كثيرة.

قال: كأنى أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس؟! فقيرًا فأعطاك الله؟!

فقال: إنما ورثت هذا المال كابرًا عن كابرٍ[٢].

فقال: إن كنت كاذبًا فصيرك[٣] الله إلى ما كنت.

وأتى الأقرع فى صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا، ورد عليه مثل ما رد هذا.

فقال: إن كنت كاذبًا فصيرك الله إلى ما كنت.

وأتى الأعمى فى صورته وهيئته فقال: رجل مسكين، وابن سبيل انقطعت بى الجبال[٤] فى سفرى، فلا بلاغ لى اليوم إلا بالله، ثم بك، أسألك بالذى رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها فى سفرى؟

---

(١) فلا بلاغ: البلاغ ما يتوصل به إلى الشىء المطلوب.
(٢) كابرًا عن كابر: أى أبًا عن جد.
(٣) صيرك: أعادك مرة أخرى إلى حالتك الأولى.
(٤) انقطعت بى الجبال: أى الأسباب.

فقال: قد كنت أعمى فرد الله إلى بصرى، فخذ ما شئت، ودع ما شئت، فوالله لا أجهدك[١] اليوم بشيء أخذته لله عز وجل.

فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رضى الله عنك، وسخط على صاحبيك[٢].

(٢) قصة الرزاق هو الله مع صاحب السحاب

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**بينما رجل يمشى بفلاة[٣] من الأرض فسمع صوتًا فى سحابة: اسق حديقة فلان[٤] فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة[٥]، فإذا شرجة[٦] من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء، فإذا رجل قائم فى حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله، ما اسمك؟**

قال: فلان للاسم الذى سمع فى السحابة، فقال له: يا عبد الله، لم تسألنى عن اسمى؟

فقال: إنى سمعت صوتًا فى السحاب الذى هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك، فما تصنع فيها؟

فقال: أما إذا قلت هذا، فإنى أنظر ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالى ثلثه، وأرد فيها ثلثه»[٧].

---

(١) لا أجهدك: معناه لا أشق عليك فى رد شيء تأخذه أو تطلبه من مالى.

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٤/ ٢٠٨)، (٨/ ١٦٦)، ومسلم (١٨/ ٦٧، ٦٩).

(٣) الفلاة: الصحراء.

(٤) الحديقة: البستان.

(٥) الحرة: هى الأرض الملبسة بحجارة سوداء.

(٦) الشرجة: هى مسائل الماء الحرار.

(٧) صحيح: أخرجه مسلم (١٨/ ١١٤).

(٣) قصة الرزاق هو الله مع دانيال

قال عبد الله بن أبى الهذيل: أحضر بختنصر أسدين فألقاهما فى جب، وجاء بدانيال فألقاه عليهما فلم يهيجاه فمكث ما شاء الله، ثم اشتهى ما يشتهى الآدميون من الطعام والشراب، أوحى الله تعالى إلى أرميا وهو بالشام أن أعدد طعامًا وشرابًا لدانيال.

قال: رب أنا بالأرض المقدسة، ودانيال بأرض بابل من أرض العراق، فأوحى الله تعالى إليه أن أعدد ما أمرتك به، فإنا سنرسل إليك من يحملك، ويحمل ما معك ففعل، فأرسل الله من حمله، وحمل ما أعده، حتى وقف على رأس الجب فقال: دانيال، أرسلنى إليك ربك.

قال: وقد ذكرنى ربى؟ قال: نعم.

قال دانيال: الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره، والحمد لله الذى لا يخيب من دعاه، والحمد لله الذى من وثق به لم يكله إلى غيره، والحمد لله الذى يجزى بالإحسان إحسانًا، والحمد لله الذى يجزى بالصبر نجاة، والحمد لله الذى هو يكشف ضرنا بعد كربنا، والحمد لله الذى هو يعفينا حين يسوء ظننا، والحمد لله الذى هو رجاؤنا حين تنقطع الحيل عنا.

(٤) قصة رزق الله للجوعى الثلاثة

عن أبى هريرة ﷺ قال: خـرج رسول الله ﷺ ذات يوم ، أو ليلة، فإذا هو بأبى بكر، وعمر، فقال: «ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟».

قالا: الجوع يا رسول الله.

قال: «وأنا، والذى نفـسى بيده، لأخرجنى الذى أخرجكمـا، قوموا» فقاموا معه.

فأتى رجلاً من الأنصار، فإذا هو ليس فى بيته، فلما رأته المرأة قالت: مرحبًا وأهلاً، فقال لها رسول الله ﷺ: «أين فلان»؟.

قـالت: ذهب يسـتعـذب لنا من الماء، إذ جـاء الأنصـارى، فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبـيه، ثم قال: الحمد لله، مـا أحد اليوم أكرم أضـيافًا منى.

قال: فانطلق فـجاءهم بعذق[١] فيه بسـر، وتمر، ورطب، فقال: كلوا من هذه، وأخذ المدية، فـقال له رسول الله ﷺ: «إياك والحلوب»[٢] فذبح لهم، فأكلوا من الشاة، ومن ذلك العذق، وشـربوا فلما أن شبعوا، ورووا، قال رسول الله ﷺ لأبى بكر وعمر: «**والذى نفسى بيده، لـتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيـوتكم الجوع، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم النعيم**»[٣].

---

(١) العـذق: بكسـر العين، هو الغض من النخل، والعـذق من التـمـر بمنزلة العنقـود من العنب، وإنما أتى بهذا العذق الملون ليكون أطرف، وليجمعوا بين كل الأنواع، فقد يطيب لبعضهم هـذا، ولبعضهم هذا. وفيه دليل على اسـتحباب تقديم أكل الفاكـهة على الخبز واللحم، والأمر فيه سعة.

(٢) الحلوب: ذات اللبن.

(٣) حديث صحيح: أخرجه مـسلم (٢٠٣٨) وابن جرير (٣٠/ ١٨٥) فى تفسيره، =

(٥) قصة رزق الله مع أبى سعيد الخدرى

قال هلال بن حصن:

أتيت المدينة فنزلت دار أبى سعيد فضمنى وإياه المجلس فحدث أنه أصبح ذات يوم وليس عنده طعام، وأصبح قد عصب على بطنه حجرًا من الجوع، قال:

فقالت امرأتى ائت النبى ﷺ فسله، فقد أتاه فلان فأعطاه، وأتاه فلان فأعطاه، فأبيت، وقلت: حتى ألتمس شيئًا فذهبت أطلب فانتهيت إلى النبى ﷺ وهو يخطب ويقول:

«من يستعف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن سألنا شيئًا فوجدناه أعطيناه، وواسيناه، ومن استعف عنا واستغنى فهو أحب إلينا ممن سألنا»(١). قال: فرجعت وما سألت شيئًا فرزقنا الله تعالى حتى ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالا منا.



= والطبرانى (١٩/ ٢٥٧) فى الكبير، وابن مردوية كما فى الدر المنثور (٦/ ٣٨٩)، وأخرجه بنحوه مختصرًا البخارى فى الأدب المفرد (٢٥٦)، والترمذى (٢٤٧٤)، والنسائى فى تفسيره (٧١٧)، والحاكم (٤/ ١٣١) وصححه، وأقره الذهبى، والبغوى (٣٦١٢) فى شرح السنة، وابن جرير (٣٠/ ١٨٦) فى تفسيره.

(١) حديث صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ٤٤) بلفظه، وبنحوه أخرجه البخارى (١٤٦٩)، (٦٤٧٠)، ومسلم (١٠٥٣)، وأبو داود (١٦٤٤)، والترمذى (٢٠٩٣)، والنسائى (٥/ ٩٥)، وأحمد (٣/ ٣، ٩، ١٢)، وابن حبان (٥/ ١٧٠).

(٦) قصة رزق الله مع الأسرة المباركة

عن أبى هريرة ﷺ قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: إنى مجهود[١]، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذى بعثك بالحق، ما عندى إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى، فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا، والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء.

فقال عليه الصلاة والسلام: «من يضيف هذا الليلة رحمه الله؟».

فقام رجل من الأنصار، فقال: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله[٢]، فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا، إلا قوت[٣] صبيانى!!

قال: فعلليهم[٤] بشيءٍ، فإذا دخل ضيفنا فأطفئى السراج، وأريه أنَّا نأكل، فإذا أهوى ليأكل فقومى إلى السراج حتى تطفئيه.

قال: فقعدوا، وأكل الضيف، فلما أصبح غدا إلى النبى ﷺ، فقال: «**قد عجب[٥] الله من صنيعكما بضيفكما الليلة**»[٦].



---

(١) أى أصابنى الجهد، وهو المشقة والحاجة وسوء العيش والجوع.
(٢) رحل الشخص: مأواه فى الحضر، ثم أطلق على أمتعة المسافر، لأنها هناك مأواه.
(٣) أى ما يعتادون الاقتيات به على عادتهم.
(٤) أى أشغليهم بشيء غير هذا الطعام.
(٥) صفة من صفات الله تعالى نؤمن بها من غير تمثيل، ولا تشبيه، ولا تعطيل، ولا تأويل، والسؤال عنها بدعة، والإيمان بها واجب.
(٦) حديث صحيح: أخرجه البخارى (٥/ ٤٢)، ومسلم (٢٠٥٤)، والبيهقى (٤/ ١٨٥) فى سننه الكبرى.

(٧) قصة رزق الله فى الشدة

روى على بن همام أن أعرابيًا شكى إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ﷺ شدة لحقته، وضيقًا فى الحال، وكثرة من العيال.

فقال له: عليك بالاستغفار، فإن الله تعالى يقول: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾[١].

فعاد إليه وقال: يا أمير المؤمنين قد استغفرت كثيرًا، وما أرى فرجًا مما أنا فيه.

قال: لعلك لا تحسن أن تستغفر.

قال: علِّمنى.

قال: أخلص نيتك، وأطع ربك، وقل: اللهم إنى أستغفرك من كل ذنبٍ، قوى عليه بدنى بعافيتك، أو نالته يدى بفضل نعمتك، أو بسطت إليه يدى بسابغ رزقك، أو اتكلت فيه عند خوفي منه على أناتك، أو وثقت فيه بحلمك، أو عوّلت فيه على كرم عفوك.

اللهم إنى أستغفرك من كل ذنبٍ خنت فيه أمانتى، أو بخست فيه نفسى، أو قدمت فيه لذتى، أو آثرت فيه شهوتى، أو سعيت فيه لغيرى، أو استغويت فيه من تبعنى، أو غلبت فيه بفضل حيلتى، أو أحلتُ فيه عليك يا مولاى، فلم تؤاخذنى على فعلى، إذ كنتَ سبحانك، كارهًا لمعصيتى، لكن سبق علمك فىّ باختيارى، واستعمالى مرادى وإيثارى، فحلمت عنى، لم تدخلنى فيه جبرًا، ولم تحملنى عليه قهرًا، ولم تظلمنى شيئًا، يا أرحم الراحمين.

---

(١) سورة نوح: ١٠.

يا صاحبى عند شدتى، يا مؤنسى فى وحدتى، ويا حافظى فى غربتى، يا وليى فى نعمتى، ويا كاشف كربتى، ويا سامع دعوتى، ويا راحم عبرتى، ويا مقيل عثرتى.

يا إلهى بالتحقيق، يا ركنى الوثيق، يا رجائى فى الضيق، يا مولاى الشفيق، ويا رب البيت العتيق، أخرجني من حلق المضيق إلى سعة الطريق، وفرجٍ من عندك قريب وثيق، واكشف عنى كل شدة وضيقٍ، واكفنى ما أطيق وما لا أطيق.

اللهم فرج عنى كل همٍ وكرب، وأخرجنى من كل غمٍ وحزنٍ، يا فارج الهم، ويا كاشف الغم، ويا منزل القطر، ويا مجيب دعوة المضطر، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها، صلّ على خيرتك محمد النبى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وفرج عنى ما ضاق به صدرى، ويميل معه صبرى، وقلّت فيه حيلتى، وضعفت له قوتى.

يا كاشف كل ضرٍ وبلية، ويا عالم كل سر وخفية، يا أرحم الراحمين، وأفوض أمرى إلى الله، إن الله بصير بالعباد، وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم.

قال الأعرابى: فاستغفرت بذلك مرارًا، فكشف الله عز وجل عنى الغم، والضيق، ووسع علىَّ فى الرزق، وأزال عنى المحنة[١].



(١) أخرجه التنوخى (١/ ١٤٣، ١٤٤) فى الفرج والشدة، وفى نشوار المحاضرة (٣/ ٩٨).

(٨) قصة رزق الله مع أعشى همدان

عن الهيثم بن عدى قال: لما عُزل النعمان بن بشير عن الكوفة، ولاه معاوية حمص، وفد عليه أعشى همدان، قال: ما أقدمك أبا المصبح؟ قال: جئت لتصلنى، وتحفظ قرابتى، وتقضى دينى.

قال: فأطرق النعمان، ثم رفع رأسه، ثم قال: والله ما شىء ثمَّ، ثم قال: هه، كأنه ذكر شيئًا، ثم قال: فصعد المنبر فقال: يا أهل حمص، وهم يومئذٍ فى الديوان عشرون ألفًا - هذا ابن عم لكم، من أهل القرآن والشرف، قدم عليكم يسترفدكم - يطلب عونكم ورفدكم - فما ترون فيه؟ قالوا: أصلح الله الأمير، احتكم له، فأبى عليهم، قالوا: فإنا قد حكمنا له على أنفسنا من كل رجلٍ فى العطاء بدينارين، فجعلهما له من بيت المال، فجعل له أربعين ألف دينار، فقبضها، ثم أنشأ يقول:

فلم أر للحاجات عند التماسها
كنعمان أعنى ذا الندى بن بشير
إذا قال أوفى ما يقول ولم يكن
كمُدْلٍ إلى الأقوام حبل غرور
متى أكفرُ النعمان لا أكُ شاكرًا
وما خير من لا يقتدى بشكور[1]



(١) المستجاد (٥٧) للدارقطنى.

(٩) قصة رزق الله مع ابن المنكدر

عن رجل من قريش، قـال: «حج محمـد بن المنكدر، من بنى تيم بن مـرة، قال: وكـان معطـاءً، فأعطى حـتى بقى فى إزار واحـد، وحج معـه أصحابه.

فلما نزل الروحاء[١]، أتاه وكيله، فقال: ما مـعنا نفقة، وما بقى معنا درهم.

فرفع محمد صوته بالتلبية، فلبى، ولبى أصحابه، ولبى الناس، وبالماء محمد بن هشام.

فقال: والله، إنى لأظن أن محمد بن المنكدر بالماء، فانظروا.

فنظروا، وأتوه فقالوا: هو بالماء.

فقال: ما أظن معه درهمًا، وحملوا إليه أربعة آلاف درهم[٢].

(١٠) قصة رزق الله مع المجاهدين

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: خـرج قوم غزاة وخرج معهم محمد بن المنكـدر وكانت صائفة[٣]، فبينا هم يسيـرون فى الساقة قال رجل من القوم:

أشتهى جبنًا رطبًا.

---

(١) الروحاء: موضع يبعد أربعين ميلاً عن المدينة إلى جهة مكة.

(٢) الفرج بعد الشدة (٣/ ٢١٥) للتنوخى.

(٣) الصائفة: الغزو فى الصيف.

فقال محمد بن المنكدر: استطعموا الله يطعمكم فإنه القادر، فدعا القوم فلم يسيروا إلا قليلا حتى وجدوا مكتلاً مخيطًا، كأنما أتى به من السيالة أو الروجاء، فإذا هو جبن رطب فقال بعض القوم:

لو كان عسلاً، فقال محمد: إن الذى أطعمكم جبنًا ها هنا قادر على أن يطعمكم عسلاً فاستطعموه، فدعا القوم فساروا قليلاً، فوجدوا فاقرة عسل على الطريق فنزلوا فأكلوا وحمدوا ربهم وشكروا[١].

(١١) قصة رزق الله مع صلة بن أشيم

عن صلة بن أشيم قال: كنت أسير بهذه الأهواز إذ جعت جوعًا شديدًا، فلم أجد أحدًا يبيعنى طعامًا، فجعلت أتحرج أن أصيب من أحد من أهل الطريق شيئًا فبينا أنا أسير، إذ دعوت ربى فاستطعمت فسمعت وجبة خلفى، فإذا أنا بثوب أو منديل فيه دوخلة ملأى رطبًا، فأخذته وركبت دابتى، فأكلت منه حتى شبعت فأدركنى المساء قال:

فنزلت إلى راهب فى دير له، فحدثته الحديث: فاستطعمنى من الرطب، فأطعمته رطبات قال: ثم إنى مررت على ذلك الراهب بعد زمان، فإذا نخلات حسان جمال قال:

إنهن من رطباتك اللاتى أطعمتنى وجاء بالثوب إلى أهله فكانت امرأته تريه الناس[٢].

---

(١) خبر صحيح: أخرجه ابن أبى الدنيا (٦٧) بسند فيه ضعف، ولكن أخرجه أبو نعيم (٣/ ١٥١) من طريق آخر بسند صحيح، وأورده الذهبى (٥/ ٣٩٥) فى السير.

(٢) خبر صحيح: أخرجه ابن المبارك (٨٦٥) فى الزهد، وعن طريقه أبو نعيم (٢/ ٤٣٩) فى الحلية، وابن الجوزى (٣/ ٢١٨) فى صفة الصفوة. «الوجبة»: هى السقطة مع الهدة أو صوت ساقط. «دوخلة»: هى سقيفة من خوص يوضع فيها التمر.

(١٢) قصة رزق الله مع أبى قلابة

عن أبى قلابة، قال: ضقت ضيقة شديدة، فأصبحت ذات يوم، والمطر يجئ كأفواه القرب، والصبيان يتضورون جوعًا، وما معى حبة واحدة فما فوقها، فبقيت متحيرًا فى أمرى.

فخرجت، وجلست فى دهليزى، وفتحت بابى، وجعلت أفكر فى أمرى، ونفسى تكاد تخرج غمًا لما ألاقيه، وليس يسلك الطريق أحد من شدة المطر. فإذا بامرأة نبيلة، على حمار فاره، وخادم أسود آخذ بلجام الحمار، يخوض فى الوحل، فلما صار بإزاء دارى، سلم، وقال: أين منزل أبى قلابة؟

فقلت له: هذا منزله، وأنا هو.

فسألتنى عن مسألة، فأفتيتها فيها، فصادف ذلك ما أحبت، فأخرجت من خفها[١] خريطة[٢]، فدفعت إلى منها ثلاثين دينارًا.

ثم قالت: يا أبا قلابة، سبحان خالقك، فقد تنوق فى قبح وجهك، وانصرفت[٣].

(١٣) قصة رزق الله مع ابن معمر

عن إبراهيم القرشى قال: سمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى يقول ماتت لعبيد بن معمر بنت، فقعد فى المأتم فى مسجده فجاء عبيد الله بن أبى بكرة

(١) الخف: حذاء يغطى القدم ويرتفع إلى وسط الساق، وربما وصل إلى الركبة.
(٢) الخريطة: كيس من الجلد أو القماش يشد على ما فيه.
(٣) الفرج بعد الشدة (٣/ ٢٢٢، ٢٢٣) للتنوخى.

معزيًا، وإذا الأشراف قد أخذوا مواضعهم، فنظر إليه رجل قد كان سبق إلى مجلسه مع الأشـراف قد عرفه، فـقام قائمًا، وجعل يقـول له: هاهنا، حتى أخذ بيده فأقعده فى مجلسه، ثم ذهب فـقعد فى أخريات الناس، فأمر عبيد الله غلامًـا كان معـه أن يتعاهده إلى قـيامه، فلمـا قام دعا الرجل، فـقال: أتعرفنى؟ قال: نعم، قال: من أنا؟

قال: أنت عبيـد الله بن أبى بكرة صاحب رسول الله ﷺ. قال: فما حملك على تركك مجلسك لى؟.

قال: إجلالاً لولد أصحاب رسول الله ﷺ وما أوجب الله على أمثالى خصـوصًا من التبـجيل، فـقال له عبـيد الله: هل لك على أن تصـحبنا إلى ضيعة نريد أن نصير إليها؟ قال: نعم، قـال فصحبه الرجل إلى تلك الضيعة فى نهر مكحول، ضيعة فيها ثلاثمـائة جريب نخل وعلى وجه الضيعة قصر بنى بآجروجص وخشب ساج، فلما دخل الضيـعة أخذ عبيد الله بيد الرجل وجعل يدور بـه فى تلك النخيل، فـقال للرجل: كـيف ترى هذه الضيـعة؟ قال: تالله ما رأيت نخيلاً أحسن منها، ولا أكثر ثمرة ولا أسرى ضيعة منها، قال: قـد جعلناها لك بما فيهـا من الخدم والآلة نبعث إليك بصكهـا، قال: فاستطار الرجل فـرحًا وبكاء، وقال: أنعشتنى وأنعـشت عيالى، فقال عـبيد الله: وكم لك من العيال؟

قال: ثلاثة عـشر نفسًـا، قال: فإنى قـد جعلت اسم عـيالك فى اسم عيـالى: أنفق عليهم ما عـشت، فقال له عـبيد الله: من تـكون له مثله هذه الضيـعة يحتاج أن يكون منزله فى سـرة البصرة، إذا صرنا إلى منزلنـا فاغد علينا نأمر لك بشراء دار تشبه هذه الضـيعة، ورأس مال وخدم تصلح لدارك تعيش بها إن شاء الله، قـال: فغدا الرجل عليه، فأمر له بشـراء دار بخمسة آلاف دينار، وأعطاه عـشرة آلاف دينار، ودفع إليه صك الضـيعـة، وأمر له بداية وبغل وسائس وكسوة وصرفه[١].

---

(١) روضة العقلاء (ص/ ٢٦٤، ٢٦٥) لابن حبان.

(١٤) قصة رزق الله مع ابن أبى سنان

جاءت امرأة إلى حسان بن أبى سنان تسأله فجعل ينظر إليها، فقال: يا غلام أعطها أربعمائة درهم، فقيل له يا أبا عبد الله: سائلة جاءتك تسألك درهمًا فأعطيتها أربعمائة درهم؟

قال: لما نظرت إلى جمالها خشيت أن يفتتن بها فأحببت أن أغنيها وعسى أن يرغب فيها رجل فيتزوجها(١).



(١٥) قصة رزق الله مع ابن أبى بكرة

قال عبيد الله السراج كان عبيد الله بن أبى بكرة ينفق على جيرانه أربعين ألف درهم وكان يبعث إليهم بالأضاحى، والكسوة فى الأعياد، وكان يعتق فى كل عيد مائة مملوك، واشترى جارية بعشرة آلاف درهم، فطلب دابة تحملها فناداه رجل هذه دابتى.

فقال عبيد الله:

احملوها على دابته إلى منزله(٢).



---

(١) حلية الأولياء (٣/ ١١٦).

(٢) قمع الحرص (ص/ ١٤٣) للقرطبى.

(١٦) قصة رزق الله مع مطرف بن عبد الله

قال مطرف بن عبد الله:

أتيت عثمان بن أبى العاص أستسلفه.

فقال لى: إن يدى ربك مـلأى فانصرفت، فأتبعنى رسولاً بصـرة فيها ثلاثمائة درهم، فلما أيسرت أتيته بها.

فقال: لم أعطكها أريد أخذها[١].



(١٧) قصة رزق الله مع شقيق البلخى

قال شقيق:

اشتريت بطيخة لأمى، فلما قطعتها سخطت.

قلت: يا أماه على من تسخطين؟

هل تردين القضاء أو تلومين حارثها، أو مشتريها، أو خالقها؟

فأما حارثها، ومشتريها، فوالله ما كان لهما ذنب، فيودان أن تكون من أطيب البطيخ، ولا أراك تلومين إلا خالقها، فاتقى الله ولا تلوميه[٢].



(١) قمع الحرص (ص/ ١٤٤) للقرطبى.
(٢) قمع الحرص (ص/ ١٦١) للقرطبى.

(١٨) قصة رزق الله وكرم الضحاك

روى أبو غسان محمد بن يحيى: أن الضحاك بن قيس قدم المدينة، فأتى المسجد، فصلى بين القبر والمنبر، فرآه أبو الحسن البرَّاد، وعليه بُرد مرتفع قد ارتدى به من كسوة معاوية، فجلس إليه أبو الحسن، ولا يعرفه، فلما صلى قال:

يا أعرابى، هل تبيع بردك؟ قال: نعم، وبكم تأخذه؟ قال: بمائة دينار. قال: زدنى، فلم يزل يزيده حتى بلغ ثلاثمائة دينار.

قال: انطلق حتى أدفعه إليك، فانطلق حتى أتى بيت حويطب بن عبد العزى، فقال: يا جارية هلمى بعض أردية أخى، فأخرجت إليه بُردًا فارتدى به، ثم قال لأبى الحسن: إنى أراك قد أغريت بردائى، وأعجبك، وقبيح بالرجل أن يبيع عطافه، فخذه، فالبسه.

فأخذه أبو الحسن فباعه، فكان أول مالٍ أصابه، وكان غناه منه(١).

(١٩) قصة رزق الله مع عيسى القرظى

قال عيسى بن محمد بن مغيث القرظى - وبلغ تسعين سنة -: زرعت بطيخًا، وقثَّاءً وقرعًا فى موضعٍ، يُقال له: أم عظام، فلما قرب الخير واستوى الزرع بغتنى الجراد، فأتى على الزرع كله، وكنتُ غرمت فى الزرع، وفى ثمن جملين مائة وعشرين دينار.

فبينما أنا جالس طلع موسى بن جعفر بن محمد فسلَّم، ثم قال: أيش حالك؟

(١) المستجاد (٦٠) للدارقطنى.

فقلت: أصبحت كالصريم، بغتنى الجراد، فأكل زرعى!

قال: فكم غرمت فيه. قلت: مائة وعشرين دينار، مع ثمن الجملين.

فقال: يا عرفة، زن لأبى المغيث مائة وخمسين دينار نربحك ثلاثين دينارًا، والجملين.

فقلت: يا مبارك، ادخل، وادع لى فيها، فدخل ودعا، ثم علقتُ عليه الجملين، وسقيته فجعل الله فيه البركة، فبعت منها بعشرة آلاف[1].

(٢٠) قصة رزق الله مع المعفو عنه

روى أن مصعب بن الزبير، أخذ رجلاً من أصحاب المختار بن أبى عبيد فأمر بضرب عنقه.

فقال: أيها الأمير، ما أقبح بك أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة، ووجهك هذا الجميل الذى يستضاء به، فأتعلق بك، ثم أقول: يا رب، سل مصعبًا فيم قتلنى؟

فقال له مصعب: قد عفوت عنك.

فقال: أيها الأمير اجعل ما وهبت لى من حياتى فى خفض عيش، فإنه لا عيش لفقير.

فقال: ردوا عليه عطاءه، وأعطوه مائة ألف درهم.

قال: أشهد الله، أنى قد جعلت نصفها لابن قيس الرقيات.

قال: لم؟

قال لقوله:

(١) المستجاد (٦٤) للدارقطنى.

إنما مصعب شهاب من الله
تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رحمة ليس فيه
جبروت منه ولا كبرياء
يتقى الله فى الأمور وقد أفلح
من كان همه الاتقاء

فضحك مصعب، وقال: أرى فيك للصنيعة موضعًا، وجعله من ندمائه، وأحسن صلته(١).

(٢١) قصة رزق الله مع عتبة الغلام

عن عبد الله مبشر من ولد توبة العنبرى، قال: دعا عتبة الغلام ربه أن يهب له ثلاث خصال فى دار الدنيا، دعا ربه أنه يمن عليه بصوت حزين، ودمع غزير، وطعام من غير تكلف، فكان إذا قرأ بكى وأبكى، وكانت دموعه جارية دهره، وكان يأوى إلى منزله فيصيب قوته لا يدرى من أين يأتيه(٢).

وقال مهدى بن ميمون - رحمه الله -:

خرجت فى بعض الليل إلى الجبان، فإذا عتبة الغلام قال لى: جئت؟

قد دعوت الله أن يجئ بك.

قلت: ادع الله أن يطعمنا رطبًا.

قال: فدعا، فإذا دوخلة مملوءة رطبًا(٣).

---

(١) الفرج بعد الشدة (٤/ ٢٠، ٢١) للتنوخى.
(٢) أخرجه أبو نعيم (٦/ ٢٣٦) فى الحلية، وابن الجوزى (٣/ ٣٧٣) فى صفة الصفوة.
(٣) أخرجه أبو نعيم (٦/ ٢٣٧) فى الحلية.

(٢٢) قصة رزق الله مع أبى خراش

كان أبو خراش الهذلى من رجال قومه، فخرج فى سفرٍ له، فمر بامرأة من العرب، ولم يصب طعامًا قبل ذلك بثلاثٍ أو أربع.

فقال: يا ربة البيت، هل عندكم من طعام، قالت: نعم، فجاءت بعمروس - يعنى حملاً من الغنم - وقالت: اذبحه، فذبحه، ثم سلخه، ثم حشه، ثم أقبل به، ولما وجد ريح الشواء قرقر بطنه.

قال: وإنك لتقرقر من رائحة الطعام، يا ربة البيت هل عندكم من صبر، فملأ راحته، ثم قال: إن بطنى تقرقر إذا وجدت رائحة الطعام، ثم ارتحل، فقالت: يا عبد الله، هل رأيت قبيحًا؟ قال: لا والله، ولا سوءًا، ثم أنشأ يقول:

وإنى لأثوى الجوع حتى يملى
حياء ولم تدنس ثيابى ولا جرمى
وأصطبح الماء القراح وألتقى
إذا الزاد أمسى للمدلج ذا طعم
أرد شجاع الجوع كى تعلمينه
وأوثر غيرى من عيالك بالأدم[1]
مخافة إذا حيا برغم وذلة
وللموت خير من حياة على رغم

(١) الأدم: الطعام.

(٢٣) قصة رزق الله مع اليتيم

جاء رجلٌ من الأنصار، فقال لعبيد الله بن عباس: يا ابن عم رسول الله، إنه وُلد لى فى هذه الليلة مولود، وإنى سميته باسمك تبركًا به، وإن أمه ماتت.

فقال عبيد الله: بارك الله لك فى الهبة، وأجزل لك الأجر على المصيبة.

ثم دعا بوكيله فقال: انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه، وادفع إليه مائتى دينار للنفقة على تربيته، ثم قال للأنصارى:

عُد إلينا بعد أيامٍ، فإنك جئتنا وفى العيش يبس، وفى المال قلة.

فقال الأنصارى: لو سبقت حاتمًا بيومٍ واحدٍ ما ذكرته العرب أبدًا، ولكنه سبقك فصرت له تاليًا، وأنا أشهد أن عفوك أكثر من مجهوده، وطل كرمك أكثر من وابله[1].

(٢٤) قصة رزق الله مع البخارى

يروى أن الأمير يمين الدولة ركب ببلخ للصيد، فتعرض له رجل من أهل بخارى يدعو ويتبرم، وكان يضجر بأمثاله، فأمر بأن يضرب بالمقارع، واتفق أن حرك يده، فسقط الفص من خاتمه، وذلك بمرأى من البخارى المضروب فتربص مرور الموكب ثم جاء ورفع الفص من الطريق.

ووقع بصر الأمير على الخاتم بعد ما انصرف، فأمر بطلب الفص

(١) العقد الفريد (١/ ١٦١) لابن عبد ربه.

وشدد فيـه، ثم ركب من الغد، وقد وقف له البخارى فى مـوقفه بالأمس، وعاد إلى اضجاره فأمر بشدخه بالدبابيس[١] فقال البخارى:

إن كنت غير مـعط شيئًا من مـالك، فخذ ما معى مـن متاعك وناوله الفص فبهت له، وسأله عنه فأخبره بالقصة فقال الأمير:

قد أرغمنى الله بك، وأمر له بثلاثمـائة دينار، فأحضرت وقال: خذها ولا تشكرنى عليها، فليست بعـطيتى إنما هى من عند الله، ولو كانت إلى ما أعطيتك منها واحداً[٢].

(٢٥) قصة رزق الله مع أبى الأسود الدؤلى

رأى عبيد الله بن أبى بكرة على أبى الأسـود الدؤلى جبة رثَّة كان يكثر لبسها، فقال له: يا أبا الأسود، أما تملُّ هذه الجبة؟!

فقال: لرُبَّ مملولٍ لا يُستطاع فراقه.

قال: فبعث إليه بمائة ثوب.

قال: فأنشأ أبو الأسود يقول:

كسـانى ولم أسـتكسه فـحـمـدته

أخ لك يـعطيـك الجـزيل وناصـر

وإن أحق الـناس إن كنـت شـاكـراً

بشكرك من أعـطاك والعِـرْضُ وافـر[٣]

---

(١) الدبابيس: المقامع، والمقمعة خشبة يضرب بها الإنسان فى رأسه.

(٢) أوردها الغرنـاطى (١/ ٢٢٦) فى جنة الرضا، والبـيرونى (ص/ ٦٤) فى «الجـماهر فى معرفة الجواهر».

(٣) المستجاد (٦٥) للدارقطنى.

(٢٦) قصة رزق الله مع ابن أسامة

عن عمـرو بن دينار - رحمـه الله - قال: دخل على بن الحسين زين العابدين - رحـمه الله - على محمد بـن أسامة بن زيد فى مرضـه، فجعل يبكى، فقال له زين العابدين:

ما شأنك؟

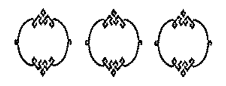
قال محمـد بن أسامة: علىَّ دينٌ؟ قال: كم هو؟! قال: خمـسة عشر ألف دينار.

قال: فهى علىَّ[١].

(٢٧) قصة رزق الله مع ابن عثمان

روى محـمد بن عمر، فـقال: لقى عبـيد الله بن أبى بكرة سعـيد بن عثمان بن عفان، وقد ولاه معاوية ﷺ خراسان، فاستغرب هيئة ابن عثمان ابن عفان، وقال:

أنت والى خراسان ليس معك إلا ما أرى؟! ثم كتب له كتابًا إلى وكيله سليم الناصح يأمره فيه أن يدفع إليه: عشرين ألفًا، وعشرين بعيرًا، ومن كل شىءٍ عشرين، عشرين، فلما قدم حمله إليه سليم[٢].



(١) حلية الأولياء (٣/ ١٤١) لأبى نعيم.

(٢) المستجاد (٦٦) للدارقطنى.

(٢٨) قصة رزق الله مع ابن أبى صفرة

قال قُريش بن أنس: وجَّه محمد بن المهلب بن أبى صفرة إلى عبيد الله ابن أبى بكرة:

إنه أصابتنى علة، فوصُف لى لبن البقر، فابعث إلىَّ ببقرة، أشرب لبنها.

قال: فبعث إليه بسبعمائة بقرة ورعاتها، وقال: القرية التى كانت ترعى فيها لك.

وفى رواية أخرى: فلما أتته قال: إنما أردت واحدة. قال: فبعث إليه: اقبضها كلها(١).

(٢٩) قصة رزق الله مع الأعمش

قال سليمان بن مهران الأعمش رحمه الله: اشتكت شاة عندى، فكان خيثمة يعودها بالغداة والعشى، ويسألنى: أستوفيت علفها، وكيف صبرُ الصبيانُ مذ فقدوا اللبن؟!

وكان لى لِبدٌ شاذكُونة أجلس عليها، فإذا خرج، قال: خذ ما تحت اللبد حتى وصل إلىَّ فى علة الشاة أكثر من ثلاثمائة دينار من بره حتى تمنيت أن الشاة لم تبرأ(٢).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٤١٢).

(٢) المستجاد (٧٢) للدارقطنى.

(٣٠) قصة رزق الله لابن هرمة

قال إبراهيم بن هرمة: أردت البناء على ابنى، وخروجًا إلى باديتى، وكان يخرج إلى العقيق كل سنة، ومؤنة للشتاء، فتفكرت فى قريش، فلم أذكر إلا إبراهيم بن محمد بن طلحة، فخرجت له فى مالٍ له بين شرقى المدينة وغربيها مما يلى أُحدًا يُقال له: رحبة، وقد هيأت له شعرًا، فلما جئته قال لبنيه: قوموا إلى عمكم.

فقاموا إلىَّ حتى أنزلونى عن دابتى، فسلمت عليه، وجلست أتحدث معه، ورحب بى، وبشَّ إلىَّ، فقلت له حيث اطمئن بى المجلس: أردت البادية، وحضر الشتاء ومؤنته، وأردت أن أجمع على ابنى أهله، وكانت الأشياء متعذرة فتفكرت فى قومى فلم أذكر إلا أنت، وقد هيئت لك ما تحب أن تسمعه.

فقال: بحقى عليك أن تسمعنى شعرًا ففى قرابتك ورحمك وواجب حقك: ما توصل به رحمك، وتُقضى به حاجتك، فامض إلى باديتك واعذرنى فيما يأتيك منى.

قال: فلما انصرفت مضيت إلى باديتى بالعقيق، فإنى لجالس، بعد أيامٍ إذ نظرت إلى شويهات - جمع شاة - تتسايل، يتبع بعضها بعضًا، فأعجبنى ما رأيت من حسنها، فما زالت تتسايل حتى انفرشت فى الوادى، وإذا غلامان فيها، وإنسان راكبٌ على بغلٍ يحمل بين رزمة حتى جاءنى، فثنى رجله، ثم قال:

أرسلنى إليك أخوك إبراهيم بن محمد بن طلحة، وهذه ثلاثمائة شاة من غنمه، وهذان راعيان، وهذه أربعون ثوبًا، ومائتا دينار، وهو يسألك أن تعذره[1]!!

---

(١) المستجاد (٧٤) للدارقطنى.

(٣١) قصة رزق الله لأبى أيوب المكى

بعث أبو أيوب المكى بعض ولده إلى عمارة بن حمزة، فأدخله الحاجب، وقال: ادخل، فدخلت فإذا هو مُضطجع مُحولٌ وجهه إلى الحائط، فقال لى الحاجب: سلم، فسلمت فلم يرد علىَّ، فقال الحاجب: اذكر حاجتك.

فقلت: أخوك أبو أيوب يقرئك السلام، ويذكر دينًا أرهقه، وستر وجهه، ويقول: لولاه لكنت مكان رسولى تسأل أمير المؤمنين قضاءه عنى.

فقال عمارة بن حمزة: وكم دين أبيك؟

قلت: ثلاثمائة ألف درهم، قال: وفى مثل هذا أُكلم أمير المؤمنين! يا غلام، احملها معه، وما التفت إلىَّ، وما كلمنى بغير هذا(١).

(٣٢) قصة رزق الله مع إبراهيم بن المهدى

قال إبراهيم بن المهدى: غضب علىَّ الخليفة الأمين فى بعض أخطائه، فسلمنى إلى كوثر الخادم فحبسنى فى سردابٍ، وأغلقه علىَّ، فمكثت فيه ليلتى.

فلما أصبحت، إذا أنا بشيخٍ قد خرج علىَّ من زاوية السرداب، فدفع إلىَّ لونًا من الطعام الجاف فأكلت، ثم أخرج إلىَّ بشرابٍ فشربت.

فقلت:

لى مدة لابُدّ أبلغها
فإذا انقضت أيامها متُّ
لو ساورتنى الأسد ضارية
لغلبتها ما لم يجئ الوقت

---

(١) تاريخ بغداد (١٢/ ٢٨٠) للخطيب، ومعجم الأدباء (١٥/ ٢٥١) لياقوت الحموى.

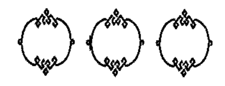
فسمعنى كوثر الخادم، فصار إلى الخليفة الأمين، فقال له: قد جُنّ عمك، هو جالسٌ يغنى بكيت وكيت، فأمر بإحضارى، فحضرت، وأخبرته بالقصة، فرضى عنى، وأمر لى بسبعمائة ألف درهم(١).

(٣٣) قصة رزق الله للصوام القوام

اجتمع قراء البصرة إلى ابن عباس ﷺ وهو عامل بالبصرة، فقالوا: لنا جار صوّام، قوّام، يتمنى كل واحدٍ منا أن يكون مثله، وقد زوَّج ابنته من ابن أخيه، وهو فقيرٌ وليس عنده ما يجهزها به.

فقام عبد الله بن عباس فأخذ بأيديهم وأدخلهم داره، وفتح صندوقًا، فأخرج منه ستة أكياس بها من الأموال الشىء الكثير، فقال: احملوا، فحملوا.

فقال ابن عباس ﷺ: ما أنصفناه، أعطيناه ما يشغله عن قيامه وصيامه، ارجعوا بنا نكن من أعوانه على تجهيزها، فليس للدنيا من القدر ما يشغل مؤمنًا عن عبادة ربه، ففعل وفعلوا(٢).



(١) الفرج بعد الشدة (٢/ ١٥٥) للتنوخى.
(٢) إتحاف السادة (٩/ ٧٤٤) للزبيدى.

(٣٤) قصة رزق الله مع ابن الجباب

قال أبو عمر أحمد بن خالد المعروف بابن الجباب رحمه الله:

بقى أبو عبد الله محمد بن وضاح القرطبى يومًا لا قوت معه، فحركته امرأته لطلب الرزق، ولامته على لزوم البيت قال:

فخرجت وقد ضاقت على الأرض فقلت: إلى من أقصد؟.

فقصدت الله تعالى فى المسجد الجامع، فكنت فيه إلى أن صليت العصر، فلما خرجت قلت:

إن رجعت إلى الدار بغير شىء ضيقت على المرأة وفى الوقت فسحة فنويت زيارة إخوان فى قرية المرضا.

قال: فلما توسطت القنطرة إذا غلام صديق لى ومعه دابة موقرة بدقيق وجرة من زيت، فقال لى: فلان يقرئك السلام، وقد بعث إليك بهذا.

فحمدت الله تعالى وصرت بذلك إلى دارى(١).

(٣٥) قصة رزق الله مع مسلمة بن عبد الملك

عن رجل من أهل الكوفة قال: كنا مع مسلمة بن عبد الملك ببلاد الروم فسبا سبايا كثيرة، وأقام ببعض المنازل فعرض السبى على السيف فقتل خلقًا، حتى عرض عليه شيخ كبير ضعيف فأمر بقتله.

فقال له: ما حاجتك إلى قتل شيخ مثلى؟ إن تركتنى حيًا جئتك بأسيرين من المسلمين شابين.

---

(١) جنة الرضا (١/ ٢٣٢، ٢٣٣) لمحمد بن يحيى الغرناطى.

قال له: ومن لى بذلك؟

قال: إنى إذا وعدت وفيت.

قال: لست أثق بك.

فقال له: دعنى حتى أطوف فى عسكرك لعلى أعرف من يتكفل بى إلى أن أمضى وأعود أجىء بالأسيرين.

فوكل به من يطوف به، وأمره بالاحتفاظ به، فما زال الشيخ يطوف ويتصفح الوجوه حتى مر بفتى من بنى كلاب قائمًا يحسن[(١)] فرسه.

فقال له: يا فتى اضمنى للأمير وقص عليه قصته.

فقال: أفعل وجاء الفتى إلى مسلمة فضمنه فأطلقه مسلمة.

فلما مضى قال للفتى أتعرفه؟

قال: لا والله.

قال: فلم ضمنته؟

قال: رأيته يتصفح الوجوه فاختارنى من بينهم فكرهت أن أخلف ظنه فى، فلما كان من الغد عاد الشيخ ومعه أسيران شابان من المسلمين، فسلمهما إلى مسلمة وقال: إن رأى الأمير أن يأذن لهذا الفتى أن يصير معى إلى حصنى لأكافئه على فعله.

فقال مسلمة للفتى الكلابى: إن شئت فامضى معه.

فلما صار إلى حصنه قال له: يا فتى تعلم والله أنك ابنى؟

قال له: كيف أكون ابنك وأنا رجل من العرب مسلم وأنت رجل من الروم نصرانى؟!

---

(١) يحسن: أى ينفض عنه التراب، ويحثه على السير.

فقال له: أخبرنى عن أمك ما هى؟

قال: رومية.

قال: فإنى أصفها لك. فبالله إن صدقت إلا صدقتنى.

قال: أفعل.

فأقبل الرومى يصف أم الفتى ما خرم[1] من صفتها شيئًا.

فقال له الفتى: هى كذلك فكيف عرفت أنى ابنها؟

قال: بالشبة وتعارف الأرواح وصدق الفراسة.

ثم أخرج إليه امرأة فلما رآها الفتى لم يشك فيها أنها أمه لتقارب الشبه، وخرجت معها عجوز كأنها هى، فأقبلتا تقبلان رأس الفتى ويديه وترشفانه.

فقال له: هذه جدتك وهذه خالتك.

ثم اطلع من حصنه فدعا بشباب فى الصحراء فأقبلوا فكلمهم بالرومية، فأقبلوا يقبلون رأس الفتى ويديه فقال: هؤلاء أخوالك وبنو خالاتك وبنو عم والدتك.

ثم أخرج إليه حليًا كثيرًا، وثيابًا فاخرة وقال: هذا لوالدتك عندنا منذ سبيت فخذه معك وادفعه إليها فإنها ستعرفه، ثم أعطاه لنفسه مالاً كثيرًا وثيابًا وحليًا وحمله على عدة دواب، وألحقه بعسكر مسلمة وانصرف وأقبل الفتى قافلاً حتى دخل إلى منزله فأقبل يخرج الشىء بعد الشىء مما عرفه الشيخ أنه لأمه، تراه أمه فتبكى فيقول لها: قد وهبته لك.

فلما كثر عليها قالت له: يا بنى أسألك بالله من أى بلد صارت إليكم هذه الثياب وهل تصف لى أهل هذا الحصن الذى كان فيه هذا؟

---

(١) خرم: نقص.

فوصف لها الفتى صفة البلد والحصن ووصف لها أمها وأختها والرجال الذين رآهم وهى تبكى وتقلق.

فقال لها: ما يبكيك؟

فقالت: الشيخ والله والدى والعجوز أمى وتلك أختى.

فقص عليها الخبر وأخرج بقية ما كان أنفذه معه أبوها إليها فدفعه إليها[١].

(٣٦) قصة رزق الله مع أبى أسيد

وقيل لأبى أسيد الفزارى: من أين تعيش؟

فكبر الله وحمده وقال:

يرزق الله القرد والخنزير، ولا يرزق أبا أسيد:

إن المقادير لا تناولها الأوهام

لطفًا ولا تراها العيون

سيجرى عليك ما قدر الله

ويأتيك رزقك المضمون[٢]

(٣٧) قصة رزق الله فى غار العابد

قال ابن عباس: كان عابدا يعبد الله فى غار فكان غراب يأتيه كل يوم برغيف يجد فيه طعم كل شىء، حتى مات ذلك العابد[٣].

(١) أورده القرطبى فى قمع الحرص (ص/ ٨٤).

(٢) أورده القرطبى فى قمع الحرص (ص/ ٩١).

(٣) أورده القرطبى فى قمع الحرص (ص/ ٩٧).

(٣٨) قصة رزق الله مع الفتى أبى غالب

عن عبد الله بن محمد الباقطائى قال:

كنا نتعلـم - ونحن أحداث - فى ديوان إسحـاق بن إبراهيم الطاهر، ومعنا فتى من الكتاب، له خلق جميل، يعرف بأبى غالب.

فـزور جمـاعة من الكتـاب تزويراً بمال أخذوه، فـوقف إسحـاق على الخبر، فطلبهم، فظفر ببعضهم، فقطع أيديهم، وهرب الباقون.

وكان فيمن هرب، الفتى الذى كنت ألزم مجلســه، فغاب سنين كثيرة، حتى مات إسحاق.

فبينا أنا ذات يوم فى بعض شوارع بغداد، فإذا به.

فقلت: أبو غالب؟

فقال: نعم، وإذا تحته دابة فارة، بسرج محلى، وثياب حسنة.

فقلت: عرفنى حالك؟

قال: فى المنزل.

فســرت معه، فـاحتبـسنى ذلك اليوم عنده، ورأيت له مـروءة حسنة، فسألته عن خبره.

فقـال: لما طلبنا إسحاق، اسـتترت، فلمـا بلغنى ما عـامل به من كان مـعى فى الجناية، ضاقت علىّ بـغداد، فـخرجت على وجـهى، خوفـًا من عقوبة إسحاق، إن ظفر بى.

ولم أزل مستخـفيًا، إلى أن أتيت ديار مصر، أطلب التصـرف، فتعذر علىّ، وتفرق من كان معى، إلا غلام واحد.

فرقت حالى جدًا، حتى بعت ما فى البيت عن آخره، على قلته.

فأصـبحت يومًـا، فقـال لى غلامى: أى شىء نعـمل اليوم؟ ما مـعنا حاجة.

فقلت: خذ مبطنتى بعها، واشترى لنا ما نحتاج إليه.

فخـرج الغلام، وبقـيت فى الدار وحدى، أفكر فيـما دفـعت إليه من الغربة والوحـدة، والعطلة، والضيقة، والشـدة، وتعذر المعيشـة والتصرف، وكيف أصنع وممن أقترض، فكاد عقلى أن يزول.

فبـينا أنا كذلك، وإذا بجـرذ قد خرج من كـوة فى البيت، وفى فـمه دينار، فـوضـعه ثم عـاد، فـمـا زال كذلك، حـتى أخـرج ثمـانين ديناراً، فوضعها، ثم جعل يتقلب عليها، ويتمرغ، ويلعب.

ثم أخذ ديناراً ودخل إلى الكوة، فخـشيت إن تركته أن يردها جمـيعها إلى الموضع الذى أخرجها منه، فقمت، وأخذت الدنانير، وشددتها.

وجاء الغلام، ومعه ما قد ابتاعه، فتغذينا، وقلت له: خذ هذا الدينار، فابتع لنا فأساً.

فقال: ما نصنع به؟

فحدثتـه الحديث، وأريته الدنانير، وقلت له: قـد عزمت على أن أقلع الكوة.

ففعل ما أمرته به، وأفضى بنا الحفر إلى برنية فيها سبعة آلاف دينار.

فأخـذتها وأصلحت الموضع كمـا كان، وخرجت إلى بغـداد، بعد أن أخذت بالمال سفاتج، وتركت بعضه معى.

وأنفذت الغلام بالسفاتج - يعنى بعض الأوراق كالشيكات اليوم - إلى بغداد، وأقمت، حتى ورد على كتاب الغـلام بصحة السفاتج، وتحصيل المال فى بيتى، وكان إسحاق قد مات.

فانحدرت إلى بغـداد، وابتعت بالمال كله ضيعة، ولزمتـها، فأثمرت، ونمت، وتركت التصرف[1].

---

(١) الفرج بعد الشدة (٤/ ٨٣، ٨٤، ٨٥) للتنوخى.

(٣٩) قصة رزق الله مع فتى نازوك

حكى محمد بن الحسن بن المظفر، قال:

حضرت العرض فى مجلس الجانب الشرقى ببغداد، أيام نازوك، فأخرج خليفة نازوك على المجلس جماعة، فقتل بعضهم.

ثم أخرج غلامًا حدث السن، مليح المنظر، فرأيته لما وقف بين يدى خليفة نازوك تبسم.

فقلت: يا هذا أحسبك رابط الجأش، لأنى أراك تضحك فى مقام يوجب البكاء، فهل فى نفسك شىء تشتهيه؟

فقال: نعم، أريد رأسًا حارًا[١] ورقاقًا[٢].

فسألت صاحب المجلس أن يؤخر قتله إلى أن أطعمه ذلك، ولم أزل ألطف به، إلى أن أجاب، وهو يضحك منى، ويقول: أى شىء ينفع هذا، وهو يقتل؟

قال: وأنفذت من أحضر الجميع بسرعة، واستدعيت الفتى، فجلس يأكل غير مكترث بالحال، والسياف قائم، والقوم يقدمون، فتضرب أعناقهم.

فقلت: يا فتى، أراك تأكل بسكون، وقلة فكر.

فأخذ قشة[٣] من الأرض، فرمى بها، رافعًا يده، وقال وهو يضحك: يا هذا، إلى أن تسقط هذه إلى الأرض مائة فرج.

قال: فوالله، ما استتم كلامه، حتى وقعت صيحة عظيمة، وقيل: قد قتل نازوك.

---

(١) الرأس: رأس الخروف المشوى أو المسلوق.

(٢) الرقاق، مفرده رقاقة: الخبز المنبسط الرقيق، ما زال هذا اسمه ببغداد.

(٣) القشة: ما صغر ودق من يابس النبات.

وأغارت العامة على الموضع، فوثبوا بصاحب المجلس، وكسروا باب الحبس، وخرج جميع من كان فيه.

فاشتغلت أنا عن الفتى، وجميع الأشياء، بنفسى، حتى ركبت دابتى وخرج مهرولاً، وصرت إلى الجسر، أريد منزلى.

فوالله، ما توسطت الطريق، حتى أحسست بإنسان قد قبض على إصبعى برفق، وقال: يا هذا، ظننا بالله - عز وجل - أجمل من ظنك، فكيف رأيت لطيف صنعه.

فالتفت، فإذا الفتى بعينه، فهنأته بالسلامة، فأخذ يشكرنى على ما فعلته، وحال الناس والزحام بيننا، وكان آخر عهدى به[١].

(٤٠) قصة رزق الله مع صاحب السمكة

رفعت قصص إلى المهدى، فإذا قصة مكتوب عليها: قصة صاحب السمكة، فقال: ما هى؟ قال الربيع:

بينا أبوك مشرفًا على دجلة إذ بصر بملاحٍ صاد سمكة، فوجه خادمًا إليه ليشتريها فاستامها بدينار، فأبى وباعها من تاجر باثني عشر درهمًا، فاستحضر التاجر وقد شوى السمكة، فأخذها منه وأكلها وقال له:

لو لم يكن معك مال لما اشتريت سمكة باثنى عشر درهمًا، وأمر خادمه أن يذهب إلى منزله ويحمل ما أصاب فى صناديقه، فجاء ببدرتين فقال: أنا رجل معيل وعلى مؤونة، فأعطاه منها أربعمائة درهم يتعيش بها.

فأمر المهدى أن تطلب البدرتان فى بيت المال فجئ بهما مكتوب عليها: مال صاحب السمكة.

فقال المهدى: اجعل أبى فى حل فإنه كان مسرفًا على نفسه وخذ المال[٢].

---

(١) الفرج بعد الشدة (٤/ ٩٢، ٩٣) للتنوخى.

(٢) التذكرة الحمدونية (٣/ ٢١٤).

(٤١) قصة رزق الله مع سارق الجوهرة

سرق بعض الناس من جعفر بن سليمان بن على درة نفيسة من بين يديه وباعها بمال جزيل، فأنفذ جعفر بن سليمان إلى الجوهريين بصفة الدرة.

فقالوا: باعها فلان منذ مدة، فأخذ وجئ به إليه وكان يختص به، فلما رآه جعفر ورأى ما قد ظهر عليه من الجزع والخوف قال له:

أراك قد تغير لونك، ألست يوم كذا وكذا طلبت منى هذه الدرة فوهبتها لك؟

وأقسم بالله لقد أُنسيت هذه الحال، وأحضر ما كان اشتريت به فدفعه إلى الجوهرى ثم قال للرجل:

خذ الدرة الآن وبعها حلال بالثمن الذى تطيب به نفسك لا بيع خائف ولا وجل، والله لقد آلمنى ما دخل عليك من الرعب والجزع[1].

(٤٢) قصة رزق الله مع الأنبارى

بلغنى عن رجل من أهل الأنبار، قال: خرجت إلى ضيعة لى فى ظاهر الأنبار، راكبًا دابة لى، ومعى مملوك لى أسود فى نهاية الشجاعة.

فلما صرنا فى بعض الطريق، بالقرب من الموضع الذى أنا طالبه، إذ نشأت سحابة، فأمطرت وكان المساء قد أدركنا، فملنا إلى قباب كانت فى الطريق للسابلة، فلجأنا إليها، فقوى المطر حتى منعنا من الحركة، فأشار الغلام على بالمبيت.

(١) التذكرة الحمدونية (٣/ ٤٦٣).

فقلت له: نخاف اللصوص ويلك.

فقال لى: تخاف وأنا معك؟

قلت: فالسبع؟

قال: نُصيِّر الدابة داخل القبة، وأنت تليها، وأنا عند الباب، وأشد وسطى بالحبل الذى معنا، وأشد طرفه برجلك، حتى لا يأخذنى النوم، فإن جاء الأسد، أخذنى دونك.

وما زال يحسن لى ذلك الرأى حتى أطعته، وملنا إلى إحدى القباب، ودخلناها وفعل ما قال.

فوالله ما مضيت قطعة من الليل، حتى جاء الأسد، فأخذ الأسود فدقه واحتمله، وجر رجلى المشدودة معه فى الحبل.

فلم يزل يجرنى على الشوك والحجارة، إلى أن صار بى إلى أجمته، وأنا لا أعقل شيئًا من أمرى، ولا أحس بأكثر ما يجرى، ولا تمييز لى يؤدى بى إلى الاجتهاد فى حل الحبل من رجلى.

ثم رمى بالأسود، وربض عليه، وما زال يأكل منه، حتى شبع، وترك ما فضل منه، وليس فى من حس الحياة غير النظر فقط، ثم مضى، فنام بالقرب من مكاننا.

وبقيت زمانًا على تلك الحال، ثم سكن روعى، ورجعت إلى نفسى، لطول مكث الأسد فى نومه، فحللت رجلى من الحبل، وقمت أدب، فعثرت بشىء لا أدرى ما هو، فأخذته، فإذا هميان ثقيل، فشددته على وسطى، وخرجت من الأجمة، وقد قارب الصبح أن يسفر.

وصرت إلى القبة التى فيها دابتى، فإذا هى واقفة بحالها، فأخرجتها، وركبتها، وانصرفت إلى منزلى، وفتحت الهميان، فوجدت فيه جملة دنانير.

فحمدت الله تعالى على السلامة وبقى الرعب فى قلبى، والتألم فى بدنى، مدة[١].

---

(١) الفرج بعد الشدة (٤/ ١٩٠، ١٩١) للتنوخى.

(٤٣) قصة رزق الله مع الرجل الغريب

عن رجل من الدقاقين[1] قال:

أورد على رجل غريب، سفتجة[2] بأجل، فكان يتردد على، إلى أن حل ميعاد السفتجة. ثم قال لى: دعها عندك حتى آخذها متفرقة، فكان يجئ فى كل يوم فيأخذ بقدر نفقته إلى أن نفذت، وصار بيننا معرفة، وألف الجلوس عندى، وكان يرانى أخرج من كيس من صندوق لى، فأعطيه منه.

فقال لى يومًا: إن قفل الرجل، صاحبه فى سفره، وأمينه فى حضره، وخليفته على حفظ ماله، والذى ينفى الظنة عن أهله وعياله، فإن لم يكن وثيقًا تطرقت الحيل عليه، وأرى قفلك هذا وثيقًا، فقل لى ممن ابتعته لأبتاع مثله.

فقلت: من فلان بن فلان الأقفالى، فى جوار باب الصفارين[3].

قال: فما شعرت يومًا، وقد جئت إلى دكانى، فطلبت صندوقى لأخرج منه شيئًا من الدراهم، فحمله الغلام إلى ففتحته، فإذا ليس فيه شىء من الدراهم، فقلت لغلامى، وكان غير متهم عندى: هل أنكرت من الدرابات شيئًا؟

قال: لا.

فقلت: فتش، هل ترى فى الدكان نقبًا؟

(١) الدقاق: بائع الدقيق.

(٢) السفتجة: أن تعطى مالاً لرجل، فيعطيه خطًا يمكنك من استرداد هذا المال من عميل له فى مكان آخر كالشيك اليوم.

(٣) الساحة الخالية بين الأماكن المعمورة، وتتخذ عادة مواضع الأسواق الأسبوعية.

قال: لا.

فقلت: فمن السقف حيلة؟

قال: لا.

قلت: فاعلم أن الدراهم قد ذهبت.

فقلق الغلام، فسكنته، وقمت لا أدرى ما أصنع، وتأخر الرجل عنى، فلما غاب اتهمته، وذكرت مسألته عن القفل.

فقلت للغلام: أخبرنى كيف تفتح دكانى وتغلقه؟

قال: وسمى أن ادرب درابتين، والدرابات[1] فى المسجد، فأحملها فى دفعات، اثنتين أو ثلاثًا، فأشرجها، ثم أقفل، وكذلك عندما أفتحها.

فقلت: البارحة، واليوم، فعلت ذلك؟

قال: نعم.

فقلت: فإذا مضيت لترد الدرابات، أو تحضرها، على من تدع الدكان؟

قال: خاليًا.

قلت: فمن هنا دهيت.

ومضيت إلى الصانع الذى ابتعت منه القفل، فقلت: جاءك إنسان منذ أيام، واشترى منك مثل هذا القفل؟

قال: نعم، رجل من صفته كيت وكيت، فأعطانى صفة صاحبى.

فعلمت أنه احتال على الغلام وقت المساء، لما انصرفت أنا، ومضى

(١) الدرابات: أبواب من الخشب، تصف الواحدة فوق الأخرى، ويمد عليها حديد، ويربط بقفل أو بقفلان وبذلك يتم إغلاق الدكان، والكلمة فى الأصل فارسية.

الغلام يحمل الدرابات، فدخل هو إلى الدكان فاختبأ فيه، ومعه مفتاح القفل الذى اشتراه، والذى يقع على قفلى، وأنه أخذ الدراهم، وجلس طول ليلته خلف الدرابات فلما جاء الغلام، وفتح درابتين، وحملها ليرفعها، خرج، وأنه ما فعل ذلك، إلا وقد خرج إلى بغداد.

فسلمت دكانى إلى الغلام، وقلت له: من سأل عنى فعرفه أنى خرجت إلى ضيعتى.

قال: فخرجت، ومعى قفلى ومفتاحه، وقلت: أبتدئ بطلب الرجل بواسط.

فلما صعدت من السميرية، طلبت خانًا فى الكتبيين بواسط، لأنزله، فأرشدت إليه، فصعدت، فإذا بقفل مثل قفلى سواء على بيت.

فقلت لقيم الخان: هذا البيت من ينزله؟

فقال: رجل قدم من البصرة أمس.

فقلت: أى شىء صفته؟

فوصف لى صفة صاحبى، فلم أشك أنه هو، وأن الدراهم فى بيته.

فاكتريت بيتًا إلى جانبه، ورصدت البيت، حتى انصرف قيم الخان، وقمت ففتحت القفل بمفتاحى، فحين دخلت البيت، وجدت كيسى بعينه، فأخذته، وخرجت وأقفلت الباب، ونزلت فى الوقت إلى السفينة التى جئت فيها، وأرغبت الملاح، وانحدرت إلى البصرة.

فما أقمت بواسط إلا ساعتين من نهار، ورجعت إلى منزلى بمالى بعينه[1].

---

(١) الفرج بعد الشدة (٤/ ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧) للتنوخى.

(٤٤) قصة رزق الله مع ابن مسكين

قال أحمد بن مسكين الفقيه البغدادى رحمه الله:

إنى امتحنت بالفقر فى سنة تسع عشرة ومائتين، وانحسمت مادتى، وقحط منزلى قحطًا شديدًا، جمع على الحاجة، والضر والمسكنة، فلو انكمشت الصحراء المجدبة فصغرت، ثم صغرت حتى ترجع أذرعًا فى أذرع، لكانت هى دارى يومئذٍ فى محلة باب البصرة من بغداد.

وجاء يوم صحراوى كأنما طلعت شمسه من بين الرمل، لا من بين السحب، ومرت الشمس على دارى فى بغداد مرورها على الورقة الجافة المعلقة فى الشجرة الخضراء، فلم يكن عندنا شىء يسيغه حلق آدمى، إذ لم يكن فى الدار إلا ترابها وحجارتها وأجذاعها، ولى امرأة ولى منها طفل صغير، وقد طوينا على جوع يخسف بالجوف خسفًا كما تهبط الأرض، فلتمنيت حينئذٍ لو كنا جرذانا فنقرض الخشب، وكان جوع الصبى يزيد المرأة ألمًا إلى جوعها، وكنت بهما كالجائع بثلاثة بطون خاوية.

فقلت فى نفسى: إذا لم نأكل الخشب والحجارة فلنأكل بثمنها، وجمعت نيتى على بيع الدار، والتحول عنها، وإن كان خروجى منها كالخروج من جلدى، لا يسمى إلا سلخًا وموتًا، وبت ليلتى وأنا كالمثخن حمل من معركة، فما يتقلب إلا على جراحٍ تعمل فيه عمل السيوف والأسنة التى عملت فيها.

ثم خرجت بفلسٍ لصلاة الصبح، ولما قضيت الصلاة رفع الناس أكفهم يدعون الله، جرى لسانى بهذا الدعاء:

اللهم بك أعوذ أن يكون فقرى فى دينى، وأسألك النفع الذى يصلحنى بطاعتك، وأسألك بركة الرضا بقضائك، وأسألك القوة على الطاعة، والرضا يا أرحم الراحمين.

ثم جلست أتأمل شأنى، وأطلت الجلوس فى المسجد كأنى لم أعد من أهل الزمن، فلا تجرى على أحكامه، حتى إذا ارتفع الضحى وابيضت الشمس جاءت حقيقة الحياة، فخرجت أتسبب لبيع الدار، وانبعثت وما أدرى أين أذهب، فما سرت غير بعيد حتى لقينى أبو نصر الصياد، وكنت أعرفه قديمًا، فقلت: يا أبا نصر، أنا على بيع الدار، فقد ساءت الحال وأحوجت الخصاصة، فأقرضنى شيئًا يمسكنى على يومى هذا بالقوام من العيش حتى أبيع الدار وأوفيك.

فقال: خذ هذا المنديل إلى عيالك وأنا على أثرك لاحق بك إلى المنزل، ثم ناولنى منديلاً فيه رقاقتان بينهما حلوى، وإنهما والله من الشيخ.

قلت: من الشيخ وما القصة؟

قال: وقفت أمس على باب هذا المسجد، وقد انصرف الناس من صلاة الجمعة، فمر بى بشر الحافى، فقال: ما لى أراك فى هذا الوقت؟

قلت: ما فى البيت دقيق، ولا خبز، ولا درهم، ولا شىء يباع، فقال: الله المستعان، احمل شبكتك وتعال إلى الخندق، فحملتها وذهبت معه، فلما انتهينا إلى الخندق قال لى:

توضأ وصلِّ ركعتين، ففعلت، فقال: سم الله تعالى، وألق الشبكة، فسميت وألقيتها، فوقع فيها شىء ثقيل، فجعلت أجره فشق على، فقلت له ساعدنى فإنى أخاف أن تنقطع الشبكة، فجاء وجرها معى، فخرجت سمكة عظيمة لم أر مثلها سمنًا وعظمًا وفراهة.

فقال: خذها وبعها واشتر بثمنها ما يصلح عيالك، فحملتها فاستقبلنى رجل اشتراها، فابتعت لأهلى ما يحتاجون إليه، فلما أكلت وأكلوا ذكرت الشيخ فقلت أهدى له شيئًا، فأخذت هاتين الرقاقتين وجعلت بينهما هذه الحلوى، وأتيت إليه فطرقت الباب، فقال: من؟ قلت: أبو نصر.

قال: افتح، فدخلت وحدثته بما صنعت، فقال: الحمد لله على ذلك.

فقلت: إنى هيأت للبيت شيئًا، وقد أكلوا وأكلت ومعى رقاقتان فيها حلوى.

قال: يا أبا نصر، لو أطعمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة، اذهب كله أنت وعيالك.

قال أحمد بن مسكين: وكنت من الجوع بحيث لو أصبت رغيفًا لحسبته مائدة أنزلت من السماء ولكن كلمة الشيخ عن السمكة أشبعتنى شبعًا ليس من هذه الدنيا، كأنما طعمت منها ثمرةً من ثمار الجنة.

وأخذت الرقاقتين وأنا أقول فى نفسى: لعن الله هذه الدنيا، ومضيت إلى دارى، فلما كنت فى الطريق لقيتنى امرأة معها صبى، فنظرت إلى المنديل، وقالت: هذا طفل يتيم جائع، ولا صبر له على الجوع، فأطعمه شيئًا يرحمك الله، ونظر إلى الطفل نظرة لا أنساها، حسبت فيها خشوع ألف عابد، وخيل إلى حينئذٍ أن الجنة نزلت إلى الأرض تعرض نفسها على من يشبع هذا الطفل وأمه، والناس عمىٌ لا يبصرونها.

وذكرت امرأتى وابنها وهما جائعان منذ أمس، غير أنى أجد لهما فى قلبى معنى الزوجة والولد، بل معنى هذه المرأة المحتاجة وصبيها، فأسقطتهما عن قلبى، ودفعت ما فى يدى للمرأة وقلت لها: خذى وأطعمى ابنك، والله ما أملك بيضاء ولا صفراء، وإن فى دارى لمن هو أحوج إلى هذا الطعام، فدمعت عيناها، وأشرق وجه الصبى.

وقلت فى نفسى: أما أنا فأطوى، فقد كان أبو بكر الصديق يطوى ستة أيام، وكان ابن عمر يطوى، وكان فلان وفلان ممن حفظنا أسماءهم، وروينا أخبارهم، ولكن من للمرأة وابنها، وكيف لى بهما؟!

ومشيت وأنا منكر منقبض، وكأنى كنت نسيت كلمة الشيخ: لو أطعمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة.

فذكرتها وصرفت خاطرى إليـها وشغلت نفسى بتدبرها وقلت: لو أنى أشبعت ثلاثة بجوع اثنين لحرمت خمس فضائل[١]، وهذه الدنيا محتاجة إلى الفضيلة.

وجلست إلى حائط أفكر فى بيع الدار ومن يبتاعـها، فأنا كذلك إذ مر أبو نصر الصـياد، وكأنه مسـتطار فرحًا، فـقال: يا أبا محمـد، ما يجلسك هاهنا وفى دارك الخير والغنى؟

قلت: سبحان الله، من أين خرجت السمكة يا أبا بشر؟!

قال: إنى لفى الطريق إلى منـزلك، ومعى ضرورة من القوت أخـذتها لعيالك ودراهم اسـتدنتها لك، إذا رجل يستـدل الناس عن أبيك أو أحدٍ من أهله، ومعـه أثقال وأحمال، فـقلت له: أنا أدلك، ومشيت معـه أسأله عن خبره وشأنه عند أبيك.

فقال: إنه تاجر من البصرة، وقد كان أبوك أودعه مالاً من ثلاثين سنه، فأفلس وانكسر المال، ثم ترك البصرة إلى خراسان، فصلح أمره على التجارة هناك، وأيسر بعد المحنة، واستظهر بعد الخذلان، وأقبل جده بالثراء والغنى، فعاد إلـى البصرة، وأراد أن يتحلل، فـجاءك بالمال وعليه ما كـان يربحه فى هذه الثلاثين سنة، وإلى ذلك طرائف وهدايا.

قال أحمد بن مسكين: وانقلبت إلى دارى فإذا مال جم وحال جميلة، فقلت: صدق الشيخ: لو أطعمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة.

فلو أن هذا الرجل لم يلق فى وجهة أبا نصر فى هذه الطريق، فى هذا اليوم، فى هذه الساعة، لمـا اهتدى إلى، فقد كان أبى مغمـوراً لا يعرفه أحد وهو حى، فكيف به ميتًا من وراء عشرين سنة؟

---

(١) يريد: جوعه، وجـوع امرأته، وجوع ابنه، ثم شبع هذه المرأة وشبع ابنها، فـهذه خمس فضائل.

وآليت ليعلمن الله شكرى هذه النعمة، فلم تكن لى همة إلا البحث عن المرأة المحتاجة وابنها، فكفيتها وأجريت عليهما رزقًا، ثم اتجرت فى المال، وجعلت أربه بالمعروف والصنيعة والإحسان، وهو مقبل يزداد ولا ينقص، حتى تمولت وتأثلت.

وكأنى قد أعجبتنى نفسى، وسرنى أنى قد ملأت سجلات الملائكة بحسناتى، ورجوت أن أكون قد كتبت عند الله فى الصالحين، فنمت ليلةً فرأيتنى فى يوم القيامة، والخلق يموج بعضهم فى بعضٍ، والهول هول الكون الأعظم على الإنسان الضعيف، يسأل عن كل ما مسه من هذا الكون، وسمعت الصائح يقول:

يا معشر بنى آدم، سجدت البهائم شكرًا لله أنه لم يجعلها من آدم، ورأيت الناس وقد وسعت أبدانهم فهم يحملون أوزارهم على ظهورهم مخلوقة مجسمة، حتى لكأن الفاسق على ظهره مدينة كلها مخزيات.

وقيل: وضعت الموازين، وجئ بى لوزن أعمالى، فجعلت سيئاتى فى كفة، وألقيت سجلات حسناتى فى الأخرى، فطاشت السجلات ورجحت السيئات، كأنما وزنوا الجبل الصخرى العظيم بلفافة من قطن. ثم يلقون الحسنة بعد الحسنة مما كنت أصنعه، فإذا تحت كل حسنة شهوة خفية من شهوات النفس، كالرياء، والغرور، وحب المحمدة عند الناس، وغيرها، فلم يسلم لى شىء، وهلكت عنى حجتى، إذ الحجة ما يبينه الميزان، والميزان لم يدل إلا على أنى فارغ.

وسمعت الصوت: ألم يبق له شىء؟ فقيل: بقى هذا.

وأنظر لأرى ما هذا الذى بقى، فإذا الرقاقتان اللتان أحسنت بهما على المرأة وابنها، فأيقنت أنى هالك، فلقد كنت أحسن بمائة دينار ضربة واحدةً فما أغنت عنى، ورأيتها فى الميزان مع غيرها شيئًا معلقًا، كالغمام حين يكون ساقطًا بين السماء والأرض: لا هو فى هذه ولا هو فى تلك.

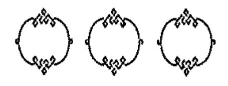
ووضعت الرقاقتان، وسمعت القائل: لقد طار نصف ثوابهما فى ميزان أبى نصر الصياد، فانخذلت انخذالاً شديدًا، حتى لو كسرت نصفين لكان أخف على وأهون، بيد أنى نظرت فرأيت كفة الحسنات قد نزلت منزلة ورحجت بعض الرجحان.

وسمعت الصوت: ألم يبق له شىء؟ فقيل بقى هذا.

وأنظر ما هذا الذى بقى، فإذا جوع امرأتى وولدى فى ذلك اليوم، وإذا هو شىء يوضع فى الميزان، وإذا هو ينزل بكفة ويرتفع بالأخرى حتى اعتدلتا بالسوية، وثبت الميزان على ذلك فكنت بين الهلاك والنجاة.

وأسمع الصوت: ألم يبق له شىء؟ فقيل: بقى هذا.

ونظرت فإذا دموع تلك المرأة المسكينة حين بكت من أثر المعروف فى نفسها، ومن إيثارى إياها وابنها على أهلى، ووضعت غرغرة عينيها فى الميزان ففارت، فطمت كأنها لجة، من تحت اللجة بحر، وإذا سمكة هائلة خرجت من اللجة وقع فى نفسى أنها روح تلك الدموع، فجعلت تعظم، ولا تزال تعظم، والكفة ترجح ولا تزال ترجح، حتى سمعت الصوت يقول: قد نجا. وصحت صيحة انتبهت لها، فإذا أنا أقول: لو أطعمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة[١].



(١) انظر: وحى القلم (٢/ ١٧٠) للرافعى.

(٤٥) قصة رزق الله مع الشامى

عن غلام أبى الغوث، قال:

كنت من أهل قرية من نواحى الشام، أسكنها أنا وأسلافى، فكنا نطحن أقواتنا فى رحى ماء على فراسخ من البلد، يخرج إليها أهل البلد وأهل القرى المجاورة بغلاتهم، فتكثر، فلا يتمكن من الطحن إلا الأقوى فالأقوى.

فمضيت مرة ومعى غلة، وحملت معى خبزًا ولحمًا مطبوخًا يكفينى لأيام، وكان الزمان شاتيًا، لأقيم على الرحى، حتى يخف الناس فأطحن فيها، على عادتى تلك.

فلما صرت عند الرحى، حططت أعدالى[1]، وجلست فى موضع نزه، وفرشت سفرتى لآكل.

واجتاز بى رجل عظيم الخلقة، فدعوته ليأكل، فجلس فأكل كل ما كان فى سفرتى، حتى لم يدع فيها شيئًا، ولا أوقية واحدة.

فعجبت من ذلك عجبًا شديدًا بان له فى، فأمسك، وغسلنا أيدينا.

فقال لى: على أى شىء مقامك هنا؟

فقلت: لأطحن هذه الغلة.

فقال لى: فلم لا تطحنها اليوم، فأخبرته بسبب تعذر ذلك علىّ.

قال: فثار كالجمل، حتى شق الناس وهم مزدحمون على الرحى، وهى تدور، فجعل رجله عليها فوقفت ولم تدر.

---

(١) العدل، بكسر العين: الغرارة، تحمل بها الدابة على أحد جانبى ظهرها، وتعدل بأخرى تعادلها على الجانب الآخر، جمعه أعدال، وعدول.

فعجب الناس، وقال: من فيكم يتقدم؟

فجاء رجل أيد شديد، فأخذ بيده، ورمى به كالكرة، وجعله تحت رجله الأخرى، فما قدر أن يتحرك.

وقال: قدموا غلتى إلى الطحن وإلا كسرت الرحى، وكسرت عظام هذا.

فقالوا: يا هذا هات الغلة، فجئت بها، فطحنت، وفرغت منها، وجعلتها فى الأعدال.

وقال لى: قم.

قلت: إلى أين؟

قال: إلى منزلك.

قلت: لا أسلك الطريق وحدى، فإنه مخوف، ولكن أصبر حتى يفرغ أهل قريتى وأرجع معهم.

فقال: قم وأنا معك، ولسنا نخاف - بإذن الله عز وجل - شيئًا.

فقلت فى نفسى: من كانت تلك القوة قوته يجب أن آنس به، فقمت، وحملت الغلة على الحمير، وسرنا إلى أن جئنا إلى قريتى، ولم نلق فى طريقنا بأسًا.

فلما دخلت إلى بيتى، خرج والدى وإخوتى، وعجبوا من سرعة ورودى بالغلة، ورأو الرجل، فسألونى عن القصة، فأخبرتهم.

وسألنا الرجل أن يقم فى ضيافتنا، ففعل، فذبحنا له بقرة، وأصلحنا له سكباجًا، وقدم إليه، فأكل الجميع بنحو المائة رطل خبزًا.

فقال له أبى: يا هذا، ما رأيت مثلك قط، فأى شىء أنت؟ ومن أين معاشك؟

قال: أنا رجل من الناحية الفلانية، واسمى شداد، وكان لى أخ أشد بدنًا وقلبًا منى، واسمه عاد، وكنا نبذرق[1] القوافل من قريتنا إلى مواضع كثيرة، ولا نستعين بأحد، وتخرج علينا الرجال الكثيرة، فألقاهم أنا وأخى فقط فنهزمهم، فاشتهر أمرنا، حتى كان إذا قيل قافلة عاد وشداد لم يعرض لها أحد فمكثنا كذلك سنين كثيرة فخرجنا مرة أنا وأخى، نسير قافلة قد خفرناها، فلما صرنا بالفلاة، رأينا سوادًا مقبلاً نحونا، فاستطرفنا أن يقدم علينا أحد، ثم بان لنا شخص رجل أسود على ناقة حمراء، ثم خالطنا.

وقال: هذه قافلة عاد وشداد؟

قلنا: نعم.

فترجل ودعانا للبراز، فانتضينا سيوفنا وانقضضنا عليه، فضرب ساق أخى بالسيف ضربة أقعدته، وعدا على، فقبض على كتفى، فما أطقت الحركة.

فكتفنى، ثم كتف أخى وطرحنا على الناقة كالزاملتين[2] ثم ركبها وسار بعد أن أخذ من القافلة ما كان فيها من عين، وورق، وحلى، وشيئًا من الزاد، وأوقر الراحلة بذلك.

وسار بنا على غير محجة، فى طريق لا نعرفه، بقية يومنا وليلتنا وبعض الثانى، حتى أتى جبلاً لا نعرفه، فأوغل فيه، وبلغ إلى وجه منه فدخله، فانتهى إلى مغارات فأناخ الراحلة، ثم رمى بنا عنها، وتركنا فى الكتاف.

وجاء إلى مغارة على بابها صخرة عظيمة لا يقلعها إلا الجماعة، فنحاها عن الباب واستخرج منها جارية حسناء، فسألها عن خبرها، وجلسا يأكلان مما جاء به من الزاد، ثم شربا، فقال لها: قومى، فقامت، ودخلت الغار.

---

(١) البذرقة: حماية المسافر وخفارته.

(٢) الزاملة: الدابة التى يحمل عليها المتاع.

ثم جاء إلى أخى، فذبحه وأنا أراه، وسلخه، وأكله وحده، حتى لم يدع منه إلا عظامه.

ثم استدعى الجارية، فخرجت، وجعلا يشربان، فلما توسط شربه، جرنى فلم أشك أنه يريد ذبحى، فإذا هو قد طرحنى فى غار من تلك المغارات، وحل كتافى، وأطبق الباب بصخرة عظيمة، فأيست من الحياة، وعلمت أنه قد ادخرنى لغدٍ.

فلما كان من الليل، لم أحس إلا بامرأة تكلمنى، فقلت لها: ما بالك؟

فقالت: إن هذا العبد قد سكر ونام، وهو يذبحك فى غد كما ذبح صاحبك، فإن كان لك قوة فاجهدنى دفع الصخرة واخرج فاقتله وانج بى وبنفسك.

فقلت: ومن أنت؟

قالت: أنا امرأة من البلد الفلانى، ذات نعمة، خرجت أريد أهلاً لى فى البلد الفلانى، فخرج علينا هذا العدو لله، فأهلك القافلة التى كنت فيها، ورآنى فأخذنى غصبًا، وأنا منذ كذا وكذا شهرًا، على هذه الصورة، يرتكب منى الحرام، وأشاهد ذبحه للناس وأكله لهم، ولا يوصف له إنسان بشدة بدن إلا قصده، حتى يقهره، ثم يجئ به فيأكله، ويعتقد أن شدته تنتقل إليه، وإذا خرج حبسنى فى الغار، وخلف عندى مأكولاً وماء لأيام، ولو اتفق أنه يحتبس عنى - فضل يوم - مت جوعًا وعطشًا.

فقلت: إننى ما أطيق قلع الصخرة.

قالت: ويلك، فجرب نفسك.

قال: فجئت إلى الصخرة فاعتمدت عليها بقوتى، فتحركت، فإذا قد وقع تحت الصخرة حصاة صغيرة، وقد صارت الصخرة مركبة تركيبًا صحيحًا، وذلك لما أراده الله تعالى من خلاصى.

فقلت: أبشرى، ولم أزل أجتهد، حتى زحزحت الصخرة شيئًا أمكننى الخروج منه، فخرجت.

فأخذت سيف الأسود، واعتمدت بكلتا يدى فضربت ساقيه، فإذا قد أبنت[١] أحدهما وكسرت الأخرى، فانتبه، ورام الوثوب فلم يقدر، فضربته الأخرى على حبل عاتقه[٢] فسقط، وضربته أخرى فأبنت رأسه.

وعمدت إلى المغارات فأخذت كلما وجدت فيها من عين، وورق، وجوهر، وثوب فاخر خفيف الحمل، وأخذت زادًا لأيام، وركبت راحلته[٣]، وأردفت المرأة ولم أزل أسلك فى طرق لا أعرفها، حتى وقعت على محجة، فسلكتها، فأفضت بى إلى بعض القرى، فسلمت الراحلة إلى المرأة، وأعطيتها نفقة تكفيها إلى بلدها، وسيرتها مع خفراء، وعدت إلى بلدى بتلك الفوائد الجليلة.

وعاهدت الله تعالى، أن لا أتعرض للطريق، ولا للخفارة أبدًا.

وأنا الآن آكل من ضياع اشتريتها من ذلك المال، وأقوم بعمارتها، وأعيش من غلتها، إلى الآن[٤].

(٤٦) قصة رزق الله مع الساقى

روى العتبى فقال: مَرَّ سعيد بن العاص بدار رجلٍ بالمدينة فاستسقى فسقوه، ثم مر بعد ذلك بالدار، ومنادٍ ينادى عليها فيمن يزيد، فقال لمولاه:

---

(١) أبان: فصل وقطع.

(٢) العاتق: ما بين المنكب والعنق.

(٣) الراحلة من الإبل: القوى منها على الأحمال والأسفار.

(٤) الفرج بعد الشدة (٤/ ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣) للتنوخى.

سَلْ لم تباع هذه الدار؟ فرجع إليه فقال: على صاحبها دين.

قال: فارجع إلى الدار، فرجع، فوجد صاحبها جالسًا وغريمه معه، فقال: لم تبيع دارك؟ قال: لهذا عليَّ أربعة آلاف دينار، فنزل وتحدث معهما، وبعث غلامه فأتاه بكيسٍ به آلاف الدنانير، فدفع إلى الغريم أربعة آلاف دينار، ودفع الباقي إلى صاحب الدار، وركب ومضى[1].

(٤٧) قصة رزق الله مع السائل المؤدب

روى ابن عائشة عن أبيه قال: جاء رجلٌ إلى يحيى بن طلحة بن عبيد الله، فقال له: هب لي شيئًا.

قال: يا غلام أعطه ما معك، فأعطاه عشرين ألفًا، فأخذها ليحملها فثقلت عليه، فقعد يبكي، فقال: ما يبكيك؟ لعلك استقللتها فأزيدك؟

قال: لا والله ما استقللتها، ولكن بكيت على ما تأكل الأرض من كرمك.

فقال له يحيى: هذا الذي قلت لنا أكثر مما أعطيناك[2].

(٤٨) قصة رزق الله مع اليائس

عن مسعر بن كدام رحمه الله، قال: إن رجلاً ركب البحر، فكُسر به، فوقع في جزيرة من جزائر البحر، فمكث فيها ثلاثًا لا يرى أحدًا، ولا يأكل طعامًا، ولا يشرب شرابًا، فأيس من الحياة، فتمثل:

---

(١) روضة العقلاء (ص/ ٢٦٣) لابن حبان.

(٢) روضة العقلاء (ص/ ٢٤٨) لابن حبان.

إذا شـــاب الـغـــراب أتـيتُ أهـلى
وصـــار القـــار كـــاللبن الحليب

فأجابه مجيب يقول:

عـسى الكرب الذي أمـسـيت فيــه
يـكون وراءه فـــــرج قـــــريـب

فنظر فإذا سـفينة فى البـحر، فلَّوح لهم، فـأتوه، فحـملوه، وأصاب معهم خيرًا، ورجع إلى أهله سالمًا(١).

(٤٩) قصة رزق الله مع الرافقى

عن محمد بن على بن يونس، قال:

لما سلمت عـمل دمشق إلى أبى المغـيث الرافقى، سألنـى أن أكتب له عليه، ففعلت، فلما تأنست أنا وهو، حدثنى أول خبره فى تقلد الناحية.

فقال لى: كنت قـصدت عيسى بن موسى يتـقلد حمص، فقلدنى ربع فامـية، فـأقمت إلى أن قـدم ابن عم له، وهو أقرب إليـه منى، فصـرفنى، فانصرفت عنه إلى الرافقة، ومعى شىء مما كسبته.

وكانت لابنة عم لى، جارية نفيسة، قد ربتها، وعلمتها الغناء، وكنت أدعوها فألفتهـا، ووقعت من قلبى موقعًا عظيمًا، واشتـد حبى لها، فعملت على أن أبيع منزلى وأبتـاعها، وناظرت مـولاتها فى ذلك، فـحلفت أنها لا تنقص ثمنها عن ثلاثة آلاف دينار.

فنظرت، فإذا أنا أفتقر، ولا تفى حالى بثمنهـا، فقامت قيامتى، واشتد وجدى وانحدرت إلى سر من رأى، أطلب تصرفًا، أو ما به شراؤها.

---

(١) المصدر السابق (ص/ ١٥٨).

وكان محمد بن إسحاق الطاهرى، وأبوه، يرجيان لى، فقصدت محمداً، ومعى دواء، وبقية من حالى، فأقمت عليه مدة لم يسنح لى فيها تصرف فاشتدت بى رقة الحال، فانحدرت إلى بغداد، أقصد إسحاق بن إبراهيم الظاهرى، فوردت فى زورق.

وفكرت فى أمرى، وعلى من أنزل، فلم أثق بغير محمد بن الفضل الجرجرائى، لمودة كانت بينى وبينه، فقصدته، ونزلت عليه، ووقع ذلك منه أجل موقع، وفاتشنى عن أمرى، وسألنى عن حالى، فذكرت له قصتى مع الجارية.

فقال: والله لا تبرح من مجلسك حتى تقبضى ثمنها، وأمر خادمه، فأحضر كيساً فيه ثلاثة آلاف دينار، وسلمت إلى، وتأبيت عليه، فحلف أيماناً مؤكدة أن أقبلها.

وقال: إن اتسعت لقضائه، واحتجت إليه، لم أمتنع من أخذه منك، فأخذت الكيس وشكرته، وتشاغلنا بالشرب.

فلما كان من الغد، أتى رسول إسحاق بن إبراهيم الطاهرى يطلبنى، فصرت إليه فاحتفى به، وأكرمنى، وقال: ما ظننت أنك توافى بلداً أحله، فتنزل غير دارى فقلت: والله، ما وافيت إلا قاصداً الأمير، ولكن دوابى تأخرت، فتوقعت ورودها، لأصير إلى باب الأمير عليها.

فدعا بكتب وردت من محمد بن عبد الملك، وفيها كتاب من أمير المؤمنين المعتصم، بولايتى دمشق، وأرانى كتاباً يعلمه فيه، ما جنى على بن إسحاق من قتل رجاء بن الضحاك بدمشق، وأن أمير المؤمنين رأى تقليدك، وطلبت بسر من رأى، فذكر له أنك انحدرت إلى إسحاق بن إبراهيم، فأمر بتسليم كتبك إلىّ، ودفع مائة ألف دينار لك معونة على خروجك، وأحضر المال، ووكل بى من يستحثنى على البدار.

فورد على من السرور ما أدهشنى، وودعته، وخرجت إلى محمد بن الفضل، فعرفته ما جرى، وودعته أيضًا، وأخرجت دنانيره، فرددتها عليه، فحلف بأيمان غليظة عظيمة، لا عادت إلى ملكه أبدًا.

وقال: إن جلست فى عملك واتسعت، لم أمتنع أن أقبل منك غير هذا فشخصت، ومررت بالرافقة وابتعت الجارية، وبلغت مناى بملكها، واجتزت بحمص، بابن عمى، وأنا أجل منه عملاً، ودخلت عملى، فصنع الله سبحانه، ووسع[1].

(٥٠) قصة رزق الله مع الربعى

عن هشام بن خالد الربعى، قال:

دخلت المسجد، ومعى كيس ألف درهم، لا أملك غيره، فوضعته على ركن سارية[2]، وصليت، ثم ذهبت ونسيته.

فكربنى أمره، وفدحت حالى لفقده، فما حدثت بذلك أحدًا سنة، وجهدنى الضر.

قال: فصليت من بعد ذلك، إلى تلك السارية، ودعوت الله، وسألته رده علىّ، وعجوز إلى جانبى تسمع قولى.

فقالت: يا عبد الله ما الذى أسمعك تذكر؟

قلت: كيسًا أنسيته على هذه السارية عام أول.

قالت: هو ذا عندى، وأنا منذ سنة أراقبك، فجاءت به بخاتمه[3].

---

(١) الفرج بعد الشدة (٤/ ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١) للتنوخى.

(٢) السارية: الأستوانة.

(٣) الفرج بعد الشدة (٣/ ٩٣) للتنوخى.

(٥١) قصة رزق الله مع الضبى

عن المفضل بن محمد الضبى، قال:

أصبحت يومًا ببغداد، فى خلافة المهدى، وأنا من أشد الناس إضافة وضرًا، لا أدرى ما أعمل، حيرة وفكرًا.

فخرجت، فجلست على باب منزلى بالصراة[1]، أفكر فيما أصنع، فإذا أنا برسول المهدى، قد وقف علىّ.

فقال: أجب أمير المؤمنين، فراعنى، وساء ظنى.

فقلت: أدخل، فألبس ثيابى.

فقال: ما إلى ذلك سبيل.

فاشتد جزعى، وخشيت أن يأخذنى بما كان بينى وبين إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن رضي الله عنهم.

فاستدعيت ثيابى، وجددت وضوءًا على الباب، ولم أخبر أهلى بقصتى، ولا بما هجم من الغم علىّ.

وقلت: إن كان خيرًا أو شرًا فسبيلهم، فما معنى تعجيل الهم لهم.

ومضيت مع الرسول، حتى دخلت على المهدى، وأنا فى نهاية الجزع، فسلمت فى نفسى ليس إلا خيرًا.

فقال: اجلس يا مفضل، فجلست.

فقال: أخبرنى عن أمدح بيت قالته العرب.

فتبلدت ساعة، لا أذكر شيئًا، ثم أجرى الله على لسانى، أن قلت: قول الخنساء.

---

(١) الصراة: نهر يأخذ من نهر عيسى، من عند بلدة يُقال لها: المحول.

فأشرق وجهه، وقال: حيث تقول ماذا؟

فقلت: حيث تقول:

وإن صخراً لوالينا وسيدنا
وإن صخر إذا نشتو لنحار
وإن صخراً لتأتم الهداة به
كأنه علم فى رأسه نار

فاستبشر به، وقال: قد أخبرت هؤلاء بهذا، وأومأ إلى جماعة بين يديه، فلم يقبلوا منى.

قلت: كان أمير المؤمنين، أحق بالصواب منهم.

قال: يا مفضل، حدثنى الآن.

قلت: أى الأحاديث؟

قال: أحاديث الأعراب.

فلم أزل أحدثه، بأحسن ما أحفظ منها، إلى أن كاد المنادى بالظهر أن ينادى.

ثم قال لى: كيف حالك يا مفضل؟

قلت: ما يكون حال رجل عليه عشرون ألف درهم دينًا، وليس فى رزقه فضل لقضائها، وقصصت عليه قصة حالى ويومى فى الإضافة.

فقال: يا عمر بن بذيع، ادفع إليه الساعة، عشرين ألف درهم يقضى بها دينه، وعشرين ألف درهم يصلح بها حاله، وعشرين ألف درهم يجهز بها بناته، ويوسع بها على عياله.

ثم قال: يا مفضل، ما أحسن ما قال ابن مطير، فى مثل حالك:

وقد تغدر الدنيا فيضحى غنيها

فقيرًا ويغنى بعد بؤس فقيرها

وكم قد رأينا من تكدر عيشه

وأخرى صفا بعد اكدرار غديرها

فأخذت المال، وانصرفت إلى بيتى بستين ألف درهم، بعد الإياس، وتوطين النفس على ضرب الرقبة(١).

(٥٢) قصة رزق الله مع التميمى

قال المدائنى: أرسل زياد إلى رجل من بنى تميم من قعدة الخوارج، فاستدعاه فجاءه خائفًا.

فقال له زياد: ما منعك من إتيانى؟

قال: قدمت علينا فقلت: إنى لا أعدكم خيرًا ولا شرًا إلا وفيته وأنجزته، وقلت: من كف يده ولسانه لم أعرض، وكففت يدى ولسانى وجلست فى بيتى. فأمر له بصلة فخرج إلى الناس ومعه الجائزة، وهم يتوقعون خروجه مقتولاً. فقالوا: ما قال لك الأمير؟ فقال: ما كلكم أستطيع أن أخبره ما كان بيننا، ولكن وصلت إلى رجل لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا فرزق الله منه خيرًا(٢).

---

(١) الفرج بعد الشدة (٣/ ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠) للتنوخى.

(٢) أخرجه التنوخى (١/ ٣٩٦) فى «الفرج بعد الشدة» وأورده ابن حمدون (٨/ ٥٤) برقم (٨٩) فى التذكرة الحمدونية.

(٥٣) قصة رزق الله مع السمرى

حدث أبو عبد الله الحسين بن محمد السمرى كاتب ديوان البصرة قال:

وكان أبو محمد المهلبى فى وزارته قد قبض علىَّ بالبصرة، وطالبنى بما لا قدرة لى عليه، وأطال حبسى حتى أيست من الفرج فرأيت ليلة من الليالى وأنا أشد ما كنت فيه من الهم، كأن قائلاً يقول لى: اطلب من ابن الراهبونى دفترًا خلقًا عنده على ظهره دعاء فادع به فإن الله عز وجل يفرج عنك. قال: وكان ابن الراهبونى هذا صديقًا لى من أبناء أهل واسط وهو مقيم بالبصرة حينئذٍ. فلما كان من غد أنفذت إليه: أعندك دفتر على ظهره دعاء؟

فقال: نعم. فقلت: جئنى به فجاءنى به فرأيت على ظهرهَ مكتوبًا:

اللهم أنت أنت انقطع الرجاء إلا منك وخاب الأمل إلا فيك، اللهم صل على محمد وعلى أهل محمد، ولا تقطع اللهم منك رجائى، ولا رجاء من يرجوك فى شرق الأرض ولا فى غربها، يا قريبًا غير بعيد يا شاهدًا لا يغيب ويا غالبًا غير مغلوب، اجعل لى من أمرى فرجًا ومخرجًا، وارزقنى رزقًا واسعًا من حيث لا أحتسب إنك على كل شىء قدير.

قال: فواصلت الدعاء بذلك فما مضيت إلا أيام يسيرة حتى حضر المهلبى فأخرجنى من الحبس وقلدنى الإشراف على أبى الحسن بن محمد الطويل بأسافل الأهواز[١].



(١) أورده ابن حمدون (٨/ ٦٠، ٦١) فى التذكرة الحمدونية برقم (٩٢).

(٥٤) قصة رزق الله مع صاحب الفراخ

حكى أن رجلاً خرج فى وجه شتاء، فابتاع بأربعمائة درهم، كان لا يملك غيرها فراخ الزرياب[1] للتجارة.

فلما ورد دكانه ببغداد هبت ريح باردة، فأماتتها كلها الاستغاثة، والفرج مما لحقه وكان قوله: يا غياث المستغيثين أغثنى.

فلما انجلى الصبح زال البرد، وجعل ذلك الفرخ الباقى ينفش ريشه، ويقول: يا غياث المستغيثين أغثنى.

فاجتمع الناس على دكان الرجل يرون الفرخ ويسمعون الصوت.

فاجتازت جارية راكبة من جوارى أم المقتدر، فسمعت صوت الطائر ورأته واسامته، وتقاعد الرجل فاشترته بألفى درهم وأعطته الدراهم وأخذت الطائر[2].

(٥٥) قصة رزق الله مع الغزاة

عن السرى بن يحيى قال:

بلغنا أن ملكًا من ملوك الأعاجم أقبل فى جيش، فلقى عصابة من المسلمين فلما رأوه اعتصموا بربوة فصعدوا فوقها.

فقال ذلك الملك: ما أجد لهؤلاء شيئًا أشد عليهم من أن نحيط بهم

---

(١) الزرياب: طائر على قدر الحمامة، أصدأ اللون، أسود الذنب، مخطط الجناحين وهو ألوف يقبل التعليم، سريع الإدراك لما يعلم، وربما زاد عن الببغاء.

(٢) أورده التنوخى (٣/ ٩٩) فى الفرج بعد الشدة.

ثم نتركهم مكانهم حتى يموتوا من العطش، فأحاطوا بهم، فأصابهم حر شديد وعطش فاستسقوا الله، فأقبلت سحابة فجعل الرجل يحمل ترسه يتلقى به الماء حتى يمتلئ ثم يشرب حتى يروى فقال ذلك الملك: ارتحلوا فوالله لا أقتل قومًا سقاهم الله من السماء وأنا أنظر(١).

(٥٦) قصة المروزى مع رزق الله

قال المروزى رحمه الله: خرجت من مصر ومعى جاريتى فركبت البحر، أريد مكة المكرمة، فغرقت فذهبت منى ألف دينار، وصرت إلى جزيرة أنا والجارية، فما رأينا فيها أحدًا، وأخذنى العطش فلم أقدر على الماء، واجتهدت فوضعت خدى على فخذ جاريتى مستسلمًا للموت، فإذا رجل قد جاءنى ومعه كوز، فقال لى: هاك، فأخذت وشربت، وسقيت الجارية، ثم مضى فلم أدر من أين جاء، ولا من أين ذهب(٢).

(٥٧) قصة رزق الله مع الوزير

روى أبو سهل بن زياد القطان صاحب على بن عيسى، فقال: كنت مع على بن عيسى بمكة حين نفى إليها، وكان ذلك فى سنة ٢٩٦هـ، فدخلنا فى حر شديد، وقد كدنا نتلف.

فطاف على بن عيسى، وسعى، وجاء فألقى نفسه كالميت من الحر والتعب، وقلق قلقًا شديدًا، وقال: أشتهى على الله عز وجل شربة ماءٍ بثلج.

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا (٨١) فى «مجابى الدعوة».
(٢) «جنة الرضا» (٢/ ١٨٥) للغرناطى.

فقلت: تعلم أن هذا ما لا يوجد بهذا المكان، فقال: هو كما قلت، ولكن نفسي ضاقت عن ستر هذا، فاستروحت إلى المنى.

قال: وخرجت من عنده، فرجعت إلى المسجد الحرام، فما استقررت فيه حتى نشأت سحابة، فأبرقت، وأرعدت رعدًا متصلاً شديدًا، ثم جاءت بمطرٍ يسير، وبرد كثير، فبادرت إلى الغلمان، فقلت: اجمعوا فجمعنا شيئًا كثيراً، وكان علي بن عيسى نائمًا.

فلما كان وقت المغرب خرج إلى الصلاة، فقلت له: أنت والله مقبل، والنكبة زائلة، وهذه علامات الإقبال، فاشرب الثلج كما طلبت.

وجئته إلى المسجد الحرام بأقداحٍ مملوءة بالأشربة، مكبوسة بالبرد، فأقبل يسقي ذلك من كان بقربه من المجاورين والضعفاء، ويستزيد، ونحن نأتيه بما عندنا من ذلك، وكلما قلت له: اشرب، يقول: حتى يشرب الناس.

فخبأت من البرد مقدار خمسة أرطال، وقلت له: لم يبق شيء، فقال: الحمد لله، ليتني كنت تمنيت المغفرة بدلاً من تمني الثلج، فلعلي كنت أُجاب[1].

(٥٨) قصة رزق الله مع غلام الموصلي

روى الحسن بن يحيى فقال:

كان لإسحاق الموصلي غلام يُقال له: فتح، يسقي الماء لأهل داره على بغلين من بغاله دائمًا.

قال إسحاق: فقلت له يومًا: أيش خبرك يا فتح؟

---

(١) الفرج بعد الشدة (٢/ ٣٧٨) للتنوخي.

قال خبرى أن ليس فى هذه الدار أشقى منى ومنك، أنت تطعم أهل الدار الخبز، وأنا أسقيهم الماء.

فاستظرفت قوله، وضحكت منه، وقلت له: فأى شيءٍ تحب؟

قال: تعتقنى، وتهب لى البغلين، لأستقى عليهما لنفسى(١).

(٥٩) قصة رزق الله مع الواقدى

قال العلامة محمد بن عمر الواقدى رحمه الله:

أضقت إضاقة شديدة، ودخل علىَّ شهر رمضان، وأنا بغير نفقة، فضاق ذرعى بذلك، فكتبت إلى صديقٍ لى علوى، أسأله أن يقرضنى ألف درهم، فبعث بها إلىَّ فى كيسٍ مختوم، فتركتها عندى.

فلما كان عشى ذلك اليوم، وردت علىَّ رقعة صديق لى، يسألنى إسعافه لنفقة شهر رمضان، بألف درهم، فوجهت له بالكيس بخاتمه.

فلما كان الغد جاءنى صديقى الذى اقترض منى، والعلوى الذى اقترضت منه، فسألنى العلوى عن خبر الدراهم، فقلت: صرفتها فى مهمٍ.

فأخرج الكيس بخاتمه، وضحك، وقال: والله لقد قرب هذا الشهر، وما عندى إلا هذه الدراهم، فلما كتبت إلىَّ، فوجهت بها إليك، وكتبت إلى صديقنا هذا، أقترض منه ألف درهم، فوجه إلىَّ بالكيس، فسألته عن القصة فشرحها، وقد جئناك لنقتسمها، وإلى أن ننفقها يأتى الله بالفرج.

قال الواقدى: فقلت لهما: لست أدرى أينا أكرم، فقسمناها، ودخل شهر رمضان، فأنفقت أكثر ما حصل منها، وضاق صدرى، وجعلت أفكر فى أمرى.

---

(١) الفرج بعد الشدة (٢/ ٣٤٣).

فبينما أنا كذلك إذ بعث إلىَّ يحيى بن خالد البرمكى فى يومٍ، فصرت إليه، فقال: يا واقدى، رأيتك البارحة فيما يرى النائم، وأنت على حالٍ دلتنى على أنك فى غمٍ شديد، وأذى، فاشرح لى أمرك.

فشرحته، إلى أن بلغت حيث العلوى، وصديقى والألف درهم، فقال: ما أدرى أيكم أكرم، وأمر لى بثلاثين ألف درهم، ولهما بعشرين ألف درهم، وقلدنى القضاء(١).

(٦٠) قصة رزق الله مع الأعرابى

جاء أعرابىٌ إلى طلحة بن عبيد الله ﷺ فسأله، وتقرب إليه برحمٍ، فقال: إن هذه لرحمٌ ما سألنى بها أحدٌ قبلك، إن لى أرضًا قد أعطانى بها عثمان بن عفان ﷺ ثلاثمائة ألف، فإن شئت فاغد فاقبضها، وإن شئت بعتها من عثمان، ودفعت إليك الثمن، فقال الأعرابى:

الثمن، فباعها من عثمان ﷺ ودفع إليه الثمن(٢).

(٦١) قصة رزق الله مع عبيد الله بن قيس

روى معاوية الهروى فقال: لما أنشد عبد الملك قول عبيد الله بن قيس:

إنما مصعبٌ شهابٌ من الله

تجلت عن وجهه الظلماء

هدر دمه، وأمر أن ينادى عليه: من جاء به فله ألف دينار، قال عبيد الله بن قيس: فسمعتُ النداء، وأنا فى بعض أزقة دمشق، فلحقنى الجزع إلى أن دخلت دربًا لا منفذ له، وإذا صدر الدرب دار وباب مفتوح، فدخلت

(١) المستجاد (١١٠، ١١١) للتنوخى.

(٢) المستجاد (٣٠) للدارقطنى.

وصعدت، فتبصرت فىَّ صاحبة الدار، فأمرت جاريتها بإصعاد ماءٍ، وظنت أنى أريد الطهور، فصعدت الجارية، فوضعت الماء، وانصرفت.

فلما أبطأت عن النزول، قالت: هذا رجل خائف، أصعدى له الضيافة، فصعدت ببساط، وفراشٍ، وطعامٍ، فأقمت فى ذلك أربعة أشهرٍ، يُغذى علىَّ، ويراح بما أحتاج إليه، ثم دفعت إلىَّ مائة دينار، بعد أن عرفت حالى، وقالت:

عليك بعبد الله بن جعفر فإن فرجك عنده. قال: فخرجت فوافيت المدينة، ودخلت على عبد الله بن جعفر متلثمًا، فلما مثلت بين يديه: كشفت العمامة وسلمت، فقال: عبيد الله!

قلت: نعم. قال: أمير المؤمنين ساخط عليك، وأنت تدخل علىَّ؟!

قلت: قد دخلت دارك، وصرت فى جوارك، ووقعت عينك علىَّ فأجرنى أجارك الله، فنكس رأسه ساعة، ثم دعا بالقهرمان، فقال: أنزل هذا عندك، وأحسن إليه، إلى أن شفع لى عند أمير المؤمنين، فآمننى، وقال: والله لا أَخذت لى عطاءً!

قال: فقلت لعبد الله بن جعفر: وما ينفعنى أمانى؟! وقد تركت حيًا كميتٍ لا آخذ مع الناس عطاءً. فقال عبد الله بن جعفر: كم بلغت من السن؟ قلت: ستين سنة.

قال: فكم عطاؤك؟ قلت: ألف درهم فى كل سنة. فأمر له بأربعين ألف درهم معجلة، وقال: هذا عطاؤك حتى تموت[1].



(١) المستجاد (٥٣) للدارقطنى.

(٦٢) قصة رزق الله مع أبى الأصبغ

يروى أنه كان فيما يجاور عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثى بقرطبة رجل من شيوخ قريش مختلفًا إليه، مقاعدًا له يكنى أبا الأصبغ.

فلما كان فى سنة ثمانين ومائتين أخذت الناس مجاعة عظيمة، وتوالت الأمطار، فأخبره ذلك القرشى قال: بقيت أنا وأهلى ثلاثة أيامٍ لم نجد شيئًا يأكله ذو كبد.

قال: فأحسسنا الموت فلما كان صبيحة اليوم الرابع، قال لى أهلى:

ما جلوسك فى هذا البيت ونحن كذا؟!! وكان لى ثلاث بناتٍ.

اخرج، واسع، واستجد لا نموت كلنا جملة.

قال القرشى: فخرجت إلى أسطوانى، وأغلقت الباب، وفكرت فيمن أقصد، إلى من أمض؟ وقد يئست النفس من كل أحدٍ، وأسكبت السماء مطرًا وابلاً، دام حينًا وشهورًا.

فبينا أنا قاعد إذ دخل على مار عليه ممطر[1]، والمطر كأفواه القرب، فإذا بأبى مروان عبيد الله بن يحيى، قال: فقمت إليه، وقلت له:

يا سيدى، أنت فى مثل هذا اليوم؟!

فقال: إياك قصدى، بعد عهدى بك، وغمنى فقرك، وأحسب أن يكون دخلت إليك الضيق مما أكب من هذا الشتاء، وهذه عشرة دنانير تنفقها فيما تحتاج إليه، وقد أمرت طريفًا فتاى بأن يقبل إليك بحمل دقيقٍ، وربعين، وربعين من الزيت حتى يفتح الله.

---

(١) الممطر: ثوب صوفى يتوقى به من المطر.

قال القرشي: فشكرت الله تعالى، وشكرته ودعوت له، ثم خرج عنى، فلم يكن إلا أن بلغ داره، وأتانى حمل الدقيق مع غلامه ستة أقفزة، وغلام ثانٍ بجرتين ربعين من الزيت قد غطاها بجل دابته عن المطر، وأنزل ذلك كله في أسطوانى، ثم انصرف الأعوان عنى، فوقفت عند الباب، فيسر الله لى رجلاً من جيرانى، فقلت له: تلطف لى فى ابتياع حمل حطبٍ وأغثنى به.

فقال لى: وأين يوجد الحطب فى مثل هذا اليوم؟!

فقلت: لعل الله ييسره، ثم أخرجت أربعة دراهم من كمى وأعطيته، فلم يهبط إلا يسيرًا حتى صادف حمل الحطب، فابتاعه وأتانى به، فأنزلته فى الأسطوان.

ثم أقفلت باب الدار ودخلت إلى زوجتى وبناتى فما قدرن على القيام إلا بحيلة، فلما صرن معى قلت لهن:

هذا رزق، فبدرت واحدةٌ توقد النار، وأخرى تعجن فى الأسطوان، وأخرى تجعل المقلى على النار، حتى عُمل لنا خبز مغلق، فاستغثنا به، وأكلنا حتى شبعنا، وحمدت الله كثيرًا على ما منَّ.

قال أبو يحيى الغرناطى: ما أعجب ما تضمنته هذه الحكاية من تيسير الرزق، وتهيئة اللطف، وتدارك الرمق بعد الإشراف على الهلاك، والإغاثة بالفرج بعد الإشراف على الفوت.

وما خلق الله عند ذلك الرجل الذى أعانه بمعروفه ونعشه للتفقد من الاهتمام بحاله، والملاحظة لأمره فى مثل ذلك اليوم الذى تتعذر فيه المعيشة على من له قوة، ويصعب فيه التصرف على من له حيلة، فسبحان الله ما أوسع فضله، وأعم جوده، لا إله إلا هو[١].

---

(١) انظر: جنة الرضا (١/ ٢٣١، ٢٣٢).

وقال أبو عمر أحمد بن خالد:

بقى ابن وضاح يومًا لا قوت مع، فحركته امرأته لطلب الرزق، ولامته على لزوم البيت.

قال: فخرجت وقد ضاقت على الأرض، فقلت: إلى من أقصد؟

فقصدت الله تعالى فى المسجد الجامع، فكنت فيه إلى أن صليت العصر، فلما خرجت قلت: إن رجعت إلى الدار بغير شيء ضيقت عليَّ المرأة، وفى الوقت فسحة، فنويت زيارة إخوانٍ لى فى قرية المرضا.

قال: فلما توسطت القنطرة إذا غلام صديق لى، ومعه دابة موقرة بدقيقٍ، وجرة من زيت، فقال لى: فلان يقرئك السلام، وقد بعث إليك بهذا.

فحمدت الله تعالى، وصرت بذلك إلى دارى[1].

(٦٣) قصة رزق الله مع إبراهيم الحربى

قال إبراهيم الحربى رحمه الله: ما شكوت إلى أمى، ولا إلى أختى، ولا إلى امرأتى، ولا إلى بناتى حمى قط وجدتها.. الرجل هو الذى يدخل غمه على نفسه، ولا يغم عياله.

وكان بى شقيقة[2] خمسًا وأربعين سنة ما أخبرت بها أحدًا قط، ولى عشرون سنة أبصر بفرد عينٍ ما أخبرت بها أحدًا قط، وأفنيت من عمرى ثلاثين سنة برغيفين إن جاءتنى بهما أمى أو أختى أكلت، وإلا بقيت جائعًا عطشانًا إلى الليلة الثانية[3].

---

(١) انظر جنة الرضا (١/ ٢٣٣).

(٢) الشقيقة: داء يأخذ فى نصف الرأس والوجه، وهو ما يعرف بالصداع النصفى.

(٣) انظر: طبقات الحنابلة (١/ ٨٧) لابن أبى يعلى، معجم الأدباء (١/ ١١٣-١١٥) لياقوت تاريخ بغداد (٦/ ٣٠) للخطيب، سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٦٧) للذهبى.

وإنى أضقت مرة حتى انتهى أمرى فى الإضافة إلى أن عدم عيالى قوتهم، فقالت لى الزوجة: هب أنى وإياك نصبر فكيف نصنع بهاتين الصبيتين؟ فهات شيئًا من كتبك حتى نبيعه أو نرهنه فضننت بذلك، وقلت: اقترضى لهما شيئًا، وأنظرينى بقية اليوم والليلة.

وكان لى بيت فى دهليز دارى فيه كتبى، فكنت أجلس فيه للنسخ والنظر، فلما كان فى تلك الليلة إذا داق يدق الباب، فقلت من هذا؟

فقال: رجل من الجيران، فقلت: ادخل، فقال: أطفئ السراج حتى أدخل فكببت على السراج شيئًا، وقلت: ادخل، فدخل وترك إلى جانبى شيئًا وانصرف، فكشفت عن السراج ونظرت، فإذا منديل له قيمة، وفيه أنواع من الطعام، وفيه خمسمائة درهم.

فدعوت الزوجة، وقلت: أنبهى الصبيتان حتى تأكلا، ولما كان من الغد قضينا دينًا كان علينا من تلك الدراهم، وكان وقت مجئ الحاج من خراسان، فجلست على بابى من غد تلك الليلة، فإذا جمال يقود جملين، عليهما حملان ورقًا، وهو يسأل عن منزل الحربى، فانتهى إلى، فقلت أنا إبراهيم، فحط الحملين، وقال: هذان الحملان أنفذهما لك رجل من خراسان، فقلت: من هو؟ فقال: قد استحلفنى أن لا أقول من هو[1].

(٦٤) قصة رزق الله مع شبل المروزى

قال أبو موسى الطويل البصرى: اشتهى شبل المروزى لحمًا، فأخذه ليحمله، فانحطت عليه الحدأة فاختلسته منه، فنوى الصوم، ورجع إلى المسجد.

---

(١) انظر: طبقات الحنابلة (١/ ٨٨) لابن أبى يعلى. تاريخ بغداد (٦/ ٣١، ٣٢) السير (١٣/ ٣٦٨).

قال: فأقبلت الحدأة ونازعتها حدأةٌ أخرى لتغلبها عليه بحذاء منزل شبل، فسقط منها، ووقع فى حجر امرأة شبل، فقامت وطبخته.

فلما رجع شبلٌ إلى منزله ليفطر، قدمت امرأته إليه اللحم، فقال:

من أين لك هذا اللحم؟!

فأخبرته بالحدأتين وتنازعهما، فبكى شبل المروزى، وقال:

الحمد لله الذى لم ينس شبلاً، وإن كان شبل ينساه[1].

(٦٥) قصة رزق الله مع أبى غياث

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى سنة ثلاثمائة يقول: كنت بمكة سنة أربعين ومائتين فرأيت خراسانيًا ينادي: معاشر الحاج من وجد هميانًا[2] فيه ألف دينار فرده على أضعف الله له الثواب قال: فقام إليه شيخ من أهل مكة كبير من موالى جعفر بن محمد فقال له: يا خراسانى بلدنا فقير أهله شديد حاله، أيامه معدودة ومواسمه منتظرة، لعله يقع بيد رجل مؤمن يرغب فيما تبذله له حلالاً يأخذه ويرده عليك. قال الخراسانى: فكم يريد؟

قال: العشر، مائة دينار. قال: لا أفعل ولكنا نحيله على الله عز وجل. قال: وافترقا.

قال ابن جرير: فوقع لى أن الشيخ صاحب القريحة[3] هو الواجد

(١) ترجمة شبل في حلية الأولياء (١٠/ ١٦١).
(٢) الهميان: كيسٌ للنفقة يُشدُّ فى الوسط.
(٣) القريحة: هى من كل شىءٍ أوله وباكورته، وهى من الإنسان طبيعته التى جُبل عليها، أو هى ملكة يستطيع بها الإنسان ابتداع الكلام وإبداء الرأى، والجمع: قرائحُ.

للهميان. فاتبعته فكان كما ظننت فنزل إلى دار مستفلة[١]، خلقة الباب والمدخل فسمعته يقول: يا لبابة. قالت له: لبيك أبا غياث.

قال: وجدت صاحب الهميان ينادى عليه مطلقًا فقلت له، قيده بأن تجعل لواجده شيئًا. فقال: كم؟ فقلت: عشره.

فقال: لا، ولكنا نحيله على الله عز وجل، فأى شىء نعمل ولابُدّ لى من رده؟

فقالت له: نقاسى الفقر معك منذ خمسين سنة ولك أربع بنات وأختان وأنا وأمى وأنت تاسع القوم، أشبعنا واكسنا ولعل الله عز وجل يغنيك فتعطيه أو يكافئه عنك ويقضيه:

فقال لها: لست أفعل ولا أحرق حشاشتى[٢] بعد ست وثمانين سنة.

قال: ثم سكت القوم وانصرفت، فلما أن كان من الغد على ساعات من النهار سمعت الخراسانى يقول: يا معاشر الحاج وفد الله من الحاضر والبادى، من وجد هميانًا فيه ألف دينار فليرده أضعف الله له الثواب.

قال: فقام إليه الشيخ فقال يا خراسانى قد قلت لك بالأمس ونصحتك وبلدنا والله فقير قليل الزرع والضرع، وقد قلت لك أن تدفع إلى واجده مائة دينار فلعله أن يقع بيد رجل مؤمن يخاف الله عز وجل فامتنعت، فقل له عشرة دنانير منها فيرده عليك ويكون له فى العشرة الدنانير ستر وصيانة.

قال: فقال له الخراسانى: لا نفعل، ولكن نحيله على الله عز وجل قال: ثم افترقا.

قال الطبرى: فما اتبعت الشيخ ولا الخراسانى وجلست أكتب كتاب النسب للزبير بن بكار. فلما كان من الغد سمعت الخراسانى، ينادى ذلك

(١) مستفلة: منحدرة، نازلة.

(٢) حشاشة: ما دون الحجاب مما يلى البطن كله من الكبد والطحال والكرش.

النداء بعينه، فقام إليه الشيخ فقال له: يا خراسانى قلت لك أول أمس العشر منه، وقلت لك أمس عشر العشر، أعط دينار عشر عشر العشر يشترى بنصف دينار قريبةً يستقى عليها للمقيمين بمكة بالأجرة وبنصف دينار شاةً يحلبها ويجعل ذلك لعياله غذاء. قال: لا نفعل، ولكن نحيله على الله عز وجل.

قال: فجذبه الشيخ وقال له: تعال خذ هميانك ودعنى أنام الليل وأرحنا من محاسبتك. فقال له: امشِ بين يدى فمشى الشيخ وتبعه الخراسانى وتبعتهما فدخل الشيخ فما لبث أن خرج وقال ادخل يا خراسانى فدخل ودخلت. فنبش تحت درجة له مزبلة فأخرج منها الهميان أسود من خرق بخارية غلاظ فقال: هذا هميانك.

فنظر إليه وقال: هذا هميانى قال: ثم حل رأسه من شد وثيق ثم صب المال فى حجر نفسه وقلبه مراراً وقال: هذه دنانيرنا، وأمسك فم الهميان بيده الشمال ورد المال بيده اليمنى فيه ثم شده شداً سهلاً ووضعه على كتفه ثم أراد الخروج فلما بلغ باب الدار رجع فقال للشيخ: يا شيخ مات أبى رحمه الله وترك من هذه ثلاثة آلاف دينار فقال لى: أخرج ثلثها ففرقه على أحق الناس عندك، وبع رحلى واجعله نفقة لحجتك. ففعلت ذلك، وأخرجت ثلثها ألف دينار وشددتها فى هذا الهميان، وما رأيت منذ خرجت من خراسان إلى هاهنا رجلاً أحق به منك، خذه بارك الله لك فيه قال: ثم ولى وتركه.

قال: فوليت خلف الخراسانى فعدا أبو غياث فلحقنى وردنى وكان شيخًا مشدود الوسط بشريط معصب الحاجبين، ذكر أن له ستًا وثمانين سنة، فقال لى: اجلس فقد رأيتك تتبعنى فى أول يوم وعرفت خبرنا بالأمس واليوم، سمعت أحمد بن يونس اليربوعى يقول: سمعت مالكًا يقول: سمعت نافعًا يقول عن عبد الله بن عمر أن النبى ﷺ قال لعمر

وعلى ﷺ: «إذا أتاكما الله بهدية بلا مسألة ولا استشراف نفس فاقبلاها ولا ترداها على الله عز وجل» وهذه هدية من الله والهدية لمن حضر.

ثم قال يا لبابة وفلانة. فصاح ببناته وأخواته وزوجته وأمها وقعد وأقعدنى فصرنا عشرة فحل الهميان وقال: ابسطو حجوركم فبسطت حجرى وما كان لهن قميص له حجر يبسطونه، فمدوا أيديهم وأقبل يعدّ دينارًا دينارًا حتى إذا بلغ العاشرة إلى قال: ولك دينار حتى فرغ الهميان وكانت ألفًا فيها ألف فأصابنى مائة دينار، فداخلنى من سرور غناهم أشد مما داخلنى من سرور ضيافتى بالمائة دينار فلما أردت الخروج قال لى: يا فتى إنك لمبارك. وما رأيت هذا المال قط ولا أمَّلته وإنى لأنصحك أنه حلال فاحتفظ به واعلم أنى كنت أقوم فأصلى الغداة فى هذا القميص الخلق ثم أنزعه فيصلين فيه واحدة واحدة ثم أكتسب إلى ما بين الظهر والعصر ثم أعود فى آخر النهار بما فتح الله عز وجل لى من أقطٍ وتمرٍ وكسيرات ومن بقول نبذت ثم أنزعه فيتداولنه فيصلين فيه المغرب وعشاء الآخرة، فنفعهن الله بما أخذن ونفعنى وإياك بما أخذنا، ورحم صاحب المال فى قبره وأضعف ثواب الحامل للمال وشكر له.

قال ابن جرير: فودعته وكتبت بها العلم سنتين أتقوت بها وأشترى منها الورق، وأسافر وأعطى الأجرة. فلما كان بعد سنة ست وخمسين سألت عن الشيخ بمكة فقيل: إنه مات بعد ذلك بشهور، ووجدت بناته ملوكًا تحت ملوك، وماتت الأختان وأمهن، وكنت أنزل على أزواجهن وأولادهن فأحدثهم بذلك فيأنسون بى ويكرمونى ولقد حدثنى محمد بن حيان البجلى فى سنة تسعين ومائتين أنه ما بقى منهم أحد.

فبارك الله لهم فيما صاروا إليه[١].

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٢٦٠-٢٦٤) لابن الجوزى.

(٦٦) قصة رزق الله مع الملهوف

عن إسحاق بن عباد البصرى قال:

رأيت فى منامى ذات ليلة قائلاً يقول: أغث الملهوف. فانتبهت، فقلت: انظروا هل فى جيراننا محتاج؟

فقالوا: ما ندرى. فنمت ثانيًا فعاد إلىَّ، فقال: تنام ولم تغث الملهوف؟!

قال: فانتبهت، ونمت الثالثة فعاد إلىَّ، فقمت فقلت للغلام:

أسرج البغل، وأخذت معى ثلاثمائة درهم ثم ركبت البغل وأطلقت عنانه، فمر فأخذ على المسجد الجامع، ثم مضى فى سكة المربد، حتى خرج من الدروب إلى الجبانة فصار إلى المقابر، ثم عطف يمنة إلى مسجد يصلى فيه على الجنائز، فوقف البغل هناك، فنظرت فإذا رجل يصلى فلما أحس بى انصرف فدنوت منه فقلت: يا عبد الله فى هذا الوقت، فى هذا الموضع ما أخرجك؟

فقال: أنا رجل خواص، كان رأس مالى مائة درهم، فذهبت من يدى ولزمنى دين مائتا درهم.

قال: فأخرجت الدراهم فقلت: هذه ثلاثمائة درهم فخذها فأخذها، فقلت: تعرفنى؟

قال: لا.

قلت أنا إسحاق بن عباد، فإن نابتك نائبة فأتنى منزلى فى موضع كذا، فقال: رحمك الله، بل إن تأتينا نائبة فزعنا إلى من أخرجك في هذا الوقت حتى جاء بك إلينا[١]!.

(١) أخرجه ابن الجوزى (٤٥٤) فى البر والصلة.

(٦٧) قصة رزق الله مع ابن منبه

عن وهب بن منبه قال:

أملقت، حتى قنطت، أو كدت، فأتاني آتٍ في منامي، ومعه شبيه بالفستقة، فدفعها إليَّ.

وقال: افضض، ففضضتها فإذا حريرة.

قال: انشر، فنشرتها، فإذا فيها ثلاثة أسطر ببياض: لا ينبغي لمن عرف عن الله عدله، أو عقل عن الله أمره، أن يستبطئ الله في رزقه.

قال: فأعطاني الله بعدها، فأكثر(١).

(٦٨) قصة رزق الله مع القريشي

ركب رجلاً من قريش دين وكان له نخل وزرع وخاف أن يباع عليه فأخذ هدية وقصد خالد بن عبد الله القسري بالعراق، فلما وصل العبد وجد الحكم بن المطلب وهو على سقاية المدينة والحجاز وبعض نجد فاستقبله الحكم وأجلسه على فراشه وسأل عن سبب قدومه فأخبره بقصته فقال له:

إني لم أتلقاك ولكن أشيعك لمنزلك فلما رأى منزل القرشي وما معه من الهدايا قال: لمن هذه فقال: هي لك وأمر الغلمان أن يحملوها معه إلى منزله فقال الحكم: ها هنا مال من مال الصدقات وأنت أحق به فأعطاه له وكان أربعة آلاف دينار.

ودينه قريب من ثلاثة آلاف فانكفى القرشي راجعًا فشيعه الحكم لما أراد

---

(١) الفرج بعد الشدة (٢/ ٣٣١) للتنوخي.

أن يفارقه قال: إن أهلك يسألونك عن طرائف العـراق وهذه خمسمائة دينار عوض عن هدية العراق(١).

(٦٩) قصة رزق الله مع الرخجى

كان المأمون قد غضب على فـرج الرخجى، فكلمه عبد الله بن طاهر، ومسرور الخادم، فى إطلاقه.

قال فرج: فبت ليلتى، فأتانى فى منامى، فقال لى:

لما أتـى فـــــرجًـــا مـن ربه فــــرج

جــئنا إلـى فـرجٍ نبــغى به الفــرجــا

فلما كان من الغد، لم أشعـر إلا واللواء قد عقد لى على ولاية فارس والأهواز، وأطلق لى خمسمائة ألف درهم معونة.

فإذا أبو الينبغى الشاعر على الباب، وقد كتب هذا البيت فى رقعة.

فقلت له: متى قلته؟

قال لى: البارحة، فى الوقت الذى رضى عنك فيه.

فأمرت له بعشرة آلاف درهم(٢).

(٧٠) قصة رزق الله مع الفتى الجالس

رجع أسماء بن خارجة يومًا إلى داره فرأى فتى جالس عليها فقال:

ما أجلسك ها هنا، قال خـير، قال: والله لتخبرنى قـال: جئت سائلاً

(١) الدر المنضود (ص/ ٩٨) للمناوى.

(٢) الفرج بعد الشدة (٢/ ١٥٩) للتنوخى.

أهل هذه الدار ما آكل فخرج إلى منها جارية أخذت قلبى وسلبت عقلى فأنا جالس لعلها تخرج ثانيًا فأنظر إليها، قال أتعرفها إذا رأيتها قال: نعم، فدعى بمن فى الدار من الجوار وجعل يعرضهن عليه واحدة واحدة حتى مرت الجارية فقال: هذه، قال: قف مكانك ودخل داره وخرج بالجارية ودفعها إليه، وقال: إنما أبطأت عليك لأنها لم تكن لى بل كانت لبعض بناتى فابتعتها منها وقد وهبتها لك وخذ هذه الآلاف أصلح بها شأنك[١].

(٧١) قصة رزق الله مع سعيد بن خالد

دخل سعيد بن خالد على الخليفة سليمان بن عبد الملك الأموى، وكان سعيد رجلاً جوادًا، فإذا لم يجد شيئًا كتب لمن سأله صكًا على نفسه حتى يخرج عطاؤه، فلما نظر إليه سليمان تمثل بهذا البيت فقال:

إنى سمعت مع الصباح مناديًا

يا من يعين على الفتى المعوان

ثم قال سليمان: ما حاجتك؟ قال: دينى. قال: وكم هو؟ قال: ثلاثون ألف دينار.

قال: لك دينك ومثله[٢].

(٧٢) قصة رزق الله مع محمد المهلبى

قال محمد بن عباد المهلبى: دخل أبى على المأمون، فوصله بمائة ألف درهم، فلما قام من عنده تصدق بها، فأخبر بذلك المأمون، فلما عاد إليه

(١) الدر المنضود (ص/ ٧٢) للمناوى.

(٢) إتحاف السادة (٩/ ٧٥٣) للزبيدى.

عاتبه المأمون فى ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين.. منع الموجود سوء ظن بالمعبود.

فوصله بمائة ألف أخرى(١).

(٧٣) قصة رزق الله للغلام الجواد

خرج عبد الله بن جعفر إلى ضيعةٍ له، فنزل على نخيلٍ لقوم، وفيه غلام أسود يعمل فيه، إذ أتى الغلام بقوته، فدخل البستان، كلب، ودنا من الغلام، فرمى إليه الغلام بقرصٍ فأكله، ثم رمى إليه الثانى والثالث فأكله، وعبد الله بن جعفر ينظر إليه، فقال: يا غلام، كم قوتك كل يومٍ؟ قال: ما رأيت!

قال: فلم آثرت به هذا الكلب؟ قال: ما هى بأرض كلاب، إنه جاء من مسافةٍ بعيدة جائعًا، فكرهت أن أشبع وهو جائع، قال: فما أنت صانع اليوم؟

قال: أطوى يومى هذا. فقال عبد الله بن جعفر: أُلام على السخاء، إن هذا الغلام لأسخى منى، فاشترى الحائط، والغلام وما فيه من الآلات، فأعتق الغلام ووهبه منه(٢).

(٧٤) قصة رزق الله مع بدوى بنى سعد

قال شيخٌ من بنى سعد بن بكر: قدم علىَّ ابن عم لى من أهل البادية، فقال: إن ابن أخٍ لى أصاب دمًا عمدًا، فطلبت إلى أهل الدم أن يقبلوا منى

(١) إتحاف السادة (٩/ ٧٥٨).
(٢) إتحاف السادة (٩/ ٧٨٢).

القصاص، ففعلوا، فأسلمتنى عشيرتى، وأبوا أن يحملوا معى، وقالوا: إنما نحمل الخطأ فأما العمد فلا، فقد قدمت ألتمس المعونة من هذا الحى من قريش، فأمر لى بخزيرة فصُنعت فتغديت، ثم قلت له: انطلق بنا إلى خير القوم وسيدهم ابن بنت رسول الله ﷺ، الحسين بن على رضي الله عنه فخرجنا نلتمسه فى بيته لم نجده فخرجنا فلقيناه، فقلت: عندك الرجل، فاستوقفناه فوقف، واستند إلى الجدار، فقلت:

يا ابن بنت رسول الله، إن ابن أخ لى أصاب دمًا - فقص قصته - وقدمت أستعين هذا الحى من قريش على ديته، فرأيت أن أبدأ بك.

فقال: والله الذى نفس حسين بيده، ما أصبح فى بيتى دينار، ولا درهم، وما غدوت إلى السوق إلا لألتمس العينة فى بعض نفقاتنا، وما لابُدَّ منه، ولكنى أراك رجلاً جلدًا، وقد حان حصاد مالى بذى المروة، فاخرج إليها فقم عليها، ثم احصد، وبع فإنها مُودِّيةٌ عنك، ولا تسأل أحدًا شيئًا.

فقال: أفعل، بأبى وأمى، وكتب إلى قيِّمه: انظر فلان بن فلان فخل بينه وبين حصاد أرضك فإنى قد أعطيته إياه.

فخرج فحصدها فباع منها بعشرين ألف درهم، فأدى اثنى عشر ألفًا، واستفضل ثمانية آلاف[١].

(٧٥) قصة رزق الله مع الطالبى

قال موسى بن جعفر من آل أبى طالب رحمه الله: حبسنى الرشيد فأدخلت إلى موضعٍ ضيقٍ، فيه ستة رجال مسجونون، وكان ذلك فى الليل، فرقدت ورأسى على ركبتى، فرأيت النبى ﷺ، فحركنى بيده، وقال لى:

---

(١) مكارم الأخلاق (٤٥٢) لابن أبى الدنيا.

يا فلان مالك مغمومًا؟

قلت: يا رسول الله، أنا فى الحبس فى موضعٍ ضيقٍ، ولا أدرى ما يراد بى؟

فقال: أفلا أعلمك دعاء الفرج؟

قلت: بلى يا رسول الله. قال ﷺ: «**قل: يا سامع كل صوت، ويا سابق كل فوت، ويا محيى العظام وهى رميم بعد الموت مُنّ علىَّ وأغثنى وفرج عنى ما أنا فيه، لا إله إلا أنت، عليك توكلت وأنت أرحم الراحمين**».

قال: فاستيقظت ودعوت بها، فلم ألبث أن فتحت الأبواب وجاءنى رسول الرشيد فمضى به إليه، فدخلت عليه وهو فى فراشه بين يديه شمعة، فقال لى: مالى ولك؟! النبى ﷺ يأمرنى منذ الليلة بتخليتك امض لسبيلك.

فقلت: يا أمير المؤمنين إن لى فى الحبس ثيابًا، فأرجع فآخذها. قال: نعم.

فسرت إلى الحبس، وعلّمت الستة رجال الذين كانوا معى الدعاء، وخرجت والله ما صليت الجمعة إلا وهم معى فى المسجد الجامع[(١)].

(٧٦) قصة رزق الله مع ابن النجاد

قال أبو بكر بن النجاد: ضقت وقتًا من الزمان، فمضيت إلى قبر أحمد بن حنبل فزرته، ثم انصرفت، فبينا أنا أمشى على جانب الخندق، إذ لقيتنى عجوزٌ من جيراننا، فقالت لى: يا أحمد؟ فأجبتها، فقالت: مالك مغموم؟ فأخبرتها.

(١) جنة الرضا (٢/ ٢٠١) للغرناطى.

فقالت لى: اعلم أن أمـك أعطتنى قبل موتها ثلاثمـائة درهم، فقالت لى: أخبئى هذه عندك، فإذا رأيت ابنى مضيقًا مغمومًا، فأعطيه إياها، فتعال معى حتى أُعطيك إياها، فمضيت معها، فدفعتها إلىَّ[١].

(٧٧) قصة رزق الله مع أبى الريان

دخل أبو الريان على الخليفة الأموى عـبد الملك بن مروان، وكان عنده أثيرًا، فرآه ضعيفًا، فقال: يا أبا الريان، مالك ضعيفًا؟

قال: أشكو إليك الشرف يا أمير المؤمنين.

قال: كيف ذاك؟ قال: نسأل ما لا نقدر عليه، ونعتذر فلا نعذر.

قال عبد الملك بن مروان:

ما أحسن ما استمنحت، واستنورت يا أبا الريان؟ أعطوه كذا وكذا[٢].

(٧٨) قصة رزق الله فى العقد النفيس

يقول أبو القاسم عبد الله بن أبى الفوارس البغدادى.

سمـعت القـاضى أبو بكر محـمد بن عـبد البـاقى بن محـمد الـبزاز الأنصارى يقول:

كنت مجاورًا بمكة - حرسها الله تعالى - فأصابنى يومًا من الأيام جوع شديد لم أجد شيئًا أدفع به عنى الجوع، فوجدت كيسًا من إبريسم[٣] مشدودًا

---

(١) طبقات الحنابلة (٢/ ٨، ٩) لابن أبى يعلى.
(٢) العقد الفريد (١/ ١٣٩) لابن عبد ربه.
(٣) نوع من القماش.

بشرابة من إبريسم أيضًا، فأخذته وجئت به إلى بيتى، فحللته فوجدت فيه عقدًا من لؤلؤ لم أر مثله، فخرجت فإذا شيخ ينادى عليه، ومعه خرقة فيها خمسمائة دينار، وهو يقول:

هذا لمن يرد علينا الكيس الذى فيه اللؤلؤ، فقلت: أنا محتاج، وأنا جائع، فآخذ هذا الذهب فأنتفع به، وأرد عليه الكيس، فقلت له:

تعال إلى، فأخذته وجئت به إلى بيتى، فأعطانى علامة الكيس، وعلامة الشرابة، وعلامة اللؤلؤ، وعدده، والخيط الذى هو مشدود به، فأخرجته ودفعته إليه.

فسلم إلى خمسمائة دينار، فما أخذتها، وقلت: يجب على أن أعيده إليك، ولا آخذ له جزاء، فقال لى:

لابد أن تأخذ، وألح على كثيرًا، فلم أقبل ذلك منه، فتركنى ومضى.

وأما ما كان منى: فإنى خرجت من مكة، وركبت البحر، فانكسر المركب، وغرق الناس، وهلكت أموالهم، وسلمت أنا على قطعةٍ من المركب، فبقيت مدّةً فى البحر لا أدرى أين أذهب، فوصلت إلى جزيرةٍ فيها قوم، فقعدت فى بعض المساجد، فسمعونى أقرأ، فلم يبق فى الجزيرة أحدٌ إلا جاء إلى، وقال: علمنى القرآن، فحصل لى من أولئك القوم شىء كثير من المال.

قال: ثم إنى رأيت فى ذلك المسجد أوراقًا من مصحفٍ، فأخذتها أقرأ فيها، فقالوا لى: تحسن تكتب؟

فقلت: نعم فقالوا: علمنا الخط، فجاءوا بأولادهم من الصبيان والشباب، فكنت أعلمهم، فحصل لى أيضًا من ذلك شىء كثير، فقالوا لى بعد ذلك:

عندنا صبية يتيمة، ولها شىء من الدنيا نريد أن تتزوج بها، فامتنعت، فقالوا: لابد، وألزمونى، فأجبتهم إلى ذلك.

فلما زفوها إلىَّ، مددت عينى أنظر إليها، فوجدت ذلك العقد بعينه معلقًا فى عنقها، فما كان لى حينئذٍ شغل إلا النظر إليه.

فقالوا: يا شيخ، كسرت قلب هذه اليتيمة من نظرك إلى هذا العقد، ولم تنظر إليها، فقصصت عليهم قصة العقد فصاحوا، وصرخوا بالتهليل والتكبير، حتى بلغ إلى جميع أهل الجزيرة، فقلت: ما بكم؟

فقالوا: ذلك الشيخ الذى أخذ منك العقد أبو هذه الصبية، وكان يقول: ما وجدت فى الدنيا مسلمًا إلا هذا الذى رد علىَّ هذا العقد، وكان يدعو ويقول: اللهم اجمع بينى وبينه حتى أزوجه بابنتى، والآن قد حصلت، فبقيت معها مدة، ورزقت منها بولدين.

ثم إنها ماتت فورثت العقد أنا وولداى، ثم مات الولدان فحصل العقد لى، فبعته بمائة ألف دينار، وهذا المال الذى ترون معى من بقايا ذلك المال[1].

قال ابن رجب الحنبلى رحمه الله:

هكذا ساق هذه الحكاية يوسف بن خليل الحافظ فى معجمه، وساقها ابن النجار فى تاريخه.

وقد تضمنت هذه القصة: أنه لا يجوز قبول الهدية على رد الأمانات، لأنه يجب عليه ردها بغير عوض، وهذا إذا كان لم يلتقطها بنية أخذ الجعل المشروط.

وقد نص أحمد على مثل ذلك فى الوديعة، وأنه لا يجوز لمن ردها إلى صاحبها قبول هديته إلا بنية المكافأة.



(١) أخرجه ابن رجب (٣/ ١٩٦-١٩٨) فى ذيل طبقات الحنابلة، وأورده ابن العماد الحنبلى (٤/ ١٠٩، ١١٠) فى شذرات الذهب.

(٧٩) قصة رزق الله مع القطيعى

قال أحمد بن سليمان القطيعى: أضقت إضاقة فمضيت إلى إبراهيم الحربى لأبثه ما أنا فيه، فقال لى: لا يضيق صدرك، فإن الله من وراء المعونة.

إنى أضقت مرة إلى أن انتهى أمرى فى الإضاقة إلى أن عدم عيالى قوتهم، فقالت لى الزوجة: هب أنى وإياك نصبر، فكيف نعمل بهاتين الصبيتين؟!

فهات شيئًا من كتبك حتى نبيعه أو نرهنه، فضننت بذلك فقلت: اقترضى لهما شيئًا وأنظرينى بقية اليوم والليلة.

وكان لى بيت فى دهليز دارى فيه كتبى، وكنت أجلس فيه للنسخ والنظر.

فلما كان فى تلك الليلة إذا داق يدق الباب فقلت: من هذا؟ فقال: رجل من الجيران.

فقلت: ادخل، فقال: أطفئ السراج حتى أدخل، فكببتُ على السراج شيئًا، وقلت: ادخل، فدخل وترك إلى جانبى شيئًا، وانصرف.

فكشفت على السراج ونظرت، فإذا منديل له قيمة، وفيه أنواع من الطعام، وكاغد[١] فيه خمسمائة درهم، فدعوت الزوجة وقلت: أنبهى الصبيتين حتى تأكلا.

ولما كان من الغد قضينا دينًا كان علينا من تلك الدراهم، وكان وقت مجئ الحجاج من خراسان، فجلست على بابى من غد تلك الليلة، فإذا

---

(١) كاغد: قرطاس بالفارسى.

جمّال يقود جملين عليهما حملان ورقًا، وهو يسأل عن منزل إبراهيم الحربى، فانتهى إلىَّ، فقلت: أنا إبراهيم الحربى، فحطّ الحملين، وقال: هذان الحملان أنفذهما لك رجل من أهل خراسان.

فقلت: مَنْ هو؟

فقال: قد استحلفنى ألا أقول من هو(١).

(٨٠) قصة رزق الله مع اللؤلؤى

قال أبو الحسن اللؤلؤى - وكان خيِّرًا فاضلاً -: كنت فى البحر فانكسر المركب، وغرق كل ما فيه، وكان فى وطائى - فراشى - لؤلؤ قيمته أربعة آلاف دينار، وقربت أيام الحج وخفت الفوات.

فلما سلَّم الله عز وجل روحى ،ونجانى مشيت، فقال لى جماعة كانوا فى المركب: لو توقفت عسى أن يجئ من يخرج شيئًا، فيخرج لك من رحلك شيئًا؟

فقلت: قد علم الله عز وجل ما مرَّ منى، وكان فى وطائى شيء قيمته أربعة آلاف دينار، وما كنتُ بالذى أُوثره على وقفةٍ بعرفة!

فقالوا: وما الذى ورّثك هذه المنزلة؟!

فقلت: أنا رجل مولع بالحج، أطلب الربح والثواب، حججتُ فى بعض السنين، وعطشت عطشًا شديدًا، فأجلست عديلى(٢) فى وسط المحمل، ونزلت أطلب الماء والناس فى عطشٍ أيضًا.

فلم أزل أسأل رجلاً رجلاً، ومجمعًا مجمعًا: أمعكم ماء؟ والناس

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٤٠٨) لابن الجوزى.

(٢) العديل: المثلُ والنظير، وعديل الرجل زوج أخت امرأته.

شرعٌ واحد[١]، حتى صرت فى ساقة القافلة[٢] بميلٍ أو ميلين، فمررت بمضع[٣] مصهرج[٤]، وإذا رجل فقير جالس فى أرض المصنع، وقد غرز عصاه فى أرض المضع، والماء ينبع من موضع العصا، وهو يشرب فنزلت إليه، وشربت حتى رويت، وجئت إلى القافلة والناس قد نزلوا، فأخرجت قربةً ومضيت فملأتها، ورجعت، فلما رأنى الناس والقربة على كتفى مملوءة فكأنه نُودى فيهم أن الماء وراءكم فتبادروا إليه بالقرب.

فلما رَوِىَ الناس عن آخرهم، وسارت القافلة جئت لأنظر، فإذا البركة ملأى تلتطم بأمواجها والناس يرمون الدِّلاء ويرتجزون عليه، فموسم يحضره مثل هؤلاء، يقولون: اللهم اغفر لمن حضر الموقف، ولجماعة المسلمين أوثر عليه أربعة آلاف دينار؟!

لا والله ولا الدنيا بأسرها، وترك اللؤلؤ وجميع ما فيه.

قال الشيخ: فبلغنى أن قيمة ما كان غرق له خمسون ألف دينار[٥].

(٨١) قصة رزق الله مع معاوية

عن عبد الملك بن مروان قال: كنت جالسًا عند معاوية فأتى بطعامه فأخذ لقمة فرفعها إلى فيه، ثم حدث نفسه، ثم أخذها فرفعها إلى فيه، ثم حدث نفسه فوضعها فتناولها، وأكلها فطلبها فلم يجدها، فخطب الناس فيها.

---

(١) شرع واحد: أى سواء فى ذلك.
(٢) أى المؤخرة.
(٣) المضع: ما يجمع فيه المطر كالحوض وما نحوه.
(٤) المصهرج: المطلى بالكلس.
(٥) صفة الصفوة (٤/ ٤٠٢، ٤٠٣) لابن الجوزى.

فقال: أيها الناس اتقوا الله فإنه ما لامرء منكم إلا ما كتب الله له، ووالله إن أحدكم ليرفع اللقمة إلى فيه مرة ومرتين ثم تقضى لغيره[١].

(٨٢) قصة رزق الله مع المهلبى

حدثنا أبو محمد الحسن بن المهلبى، فى وزارته، قال:

كنت فى وقت من الأوقات - يعنى فى أول أمره - قد دفعت إلى شدة شديدة، وخوف عظيم، لا حيلة لى فيهما، فأقمت يومى قلقًا، وهجم الليل، فلم أعرف الغمض، فلجأت إلى الصلاة والدعاء، وأقبلت على البكاء فى سجودى، والتضرع، ومسألة الله عز وجل، تعجيل الفرج لى، وأصبحت من غد، على قريب من حالى، إلا أنى قد سكنت قليلاً، فلم ينسلخ اليوم حتى جاءنى الغياث من الله تعالى، وفرج عنى ما كنت فيه، على أفضل ما أردت، فقلت:

بعثت إلى رب العطا رسالة
توسل لى فيها دعاء مناصح
فجاء جواب بالإجابة وانجلت
بها كرب ضاقت بهن الجوانح[٢]

(٨٣) قصة رزق الله مع الأصمعى

قال أبو سعيد الأصمعى: نزلت بحى من كلب مجدبين، قد توالت عليهم السنون، فمات المواشى، ومنعت الأرض من إخراج النبات، وأمسكت السماء قطرها، فجعلت أنظر إلى السحابة ترتفع من ناحية القبلة سوداء متقاربة، حتى تطبق الأرض، فيتشوف لها أهل الحى ويرفعون أصواتهم بالتكبير، ثم يعدلها الله عنهم مراراً.

---

(١) القناعة (٦١) لابن أبى الدنيا.

(٢) الفرج بعد الشدة (١/ ١٧٨) للتنوخى.

فلما كثر ذلك، خرجت عجوز منهم، فعلت نشزًا من الأرض، ثم نادت بأعلى صوتها: يا ذا العرش، اصنع كيف شئت فإن أرزاقنا عليك.

فما نزلت من موضعها، حتى تغيمت السماء غيمًا شديدًا، وأمطروا مطرًا كاد أن يغرقهم، وأنا حاضر(١).

(٨٤) قصة رزق الله مع المختارى

أخذ مصعب بن الزبير رجلاً من أصحاب المختار بن أبى عبيد، فأمر بضرب عنقه.

فقال: أيها الأمير، ما أقبح بك أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة، ووجهك هذا الجميل الذى يستضاء به، فأتعلق بك، ثم أقول:

يا رب، سل مصعبًا فيم قتلنى؟

فقال له مصعب: قد عفوت عنك.

فقال: أيها الأمير اجعل ما وهبت لى من حياتى فى خفض عيشى، فإنه لا عيش لفقير.

فقال: ردوا عليه عطاءه، وأعطوه مائة ألف درهم.

قال: أشهد الله، أنى قد جعلت نصفها لابن قيس الرقيات.

قال: لِمَ؟

قال لقوله:

إنما مصعب شهاب من الله

تجلت عن وجهه الظلماء

---

(١) الفرج بعد الشدة (١/ ٢٨٦) للتنوخى.

ملـكه ملك رحـــمـــة لـيس فـــيــه
جـــبـــروت منـه ولا كـــبـــرياء
يـتـــقى الله فـى الأمـــور وقـــد
أفلـح من كـــان همـــه الاتـقـــاء

فضحك مصعب، وقال:

أرى فيك للصنيعة موضعًا، وجعله من ندمائه، وأحسن صلته[1].

(٨٥) قصة رزق الله مع الكوفى

عن شـيخ من أهل الكوفة قـال: أملقت وبلغت بى الحال أن نقـضت منزلى، فلما اشتـد على الأمر، وتجرد عيالى من الكسوة، جـاءتنى الخادمة، فقالت: ما لنا دقيق، ولا معنا ثمنه، فما نعمل؟

فقلت: أسرجى حمارى، وقد كان بقى لى حمار.

فقالت: ما أكل شعيرًا منذ ثلاث، فكيف تركبه؟

فقلت: أسرجيه على كل حال، فأسـرجته، فركبته، أدب عليه، هاربًا مما أنا فيه، حتى انتهيت إلى البصرة.

فلمـا شارفـتـها إذا أنا بموكب مـقـبل، فلما انـتهـوا إلىّ، دخلت فى جملتهم، فرجـعت الخيل تريد البصرة، فسرت معهم حـتى دخلتها، وانتهى صاحب الموكب إلى منزله فنزل، ونزل الناس معه، ونزلت معهم.

ودخلنا، فـإذا الدهليـز مفـروش، والناس جلوس مع الـرجل، فدعـا بغداء، فجاءوا بأحسن غداء، فتغديت مع الناس، ثم وضأنا، ودعا بالغالية،

(١) الفرج بعد الشدة (٤/ ٢٠، ٢١) للتنوخى.

فغلفنا بها[١]، ثم قال: يا غلمان، هاتوا سفطًا[٢]، فجاءوا بسفط أبيض مشدود، ففتح فإذا فيه أكياس، فى كل كيس ألف درهم، فبدأ يعطى من على يمينه، فأمرها عليهم، ثم انتهى إلىّ وأعطانى كيسًا، ثم ثنى وأعطانى آخر، ثم ثلث وأعطانى آخر، وأخذت الجماعة.

وبقى فى السفط كيس واحد، فأخذه بيده، وقال: هاك يا هذا الذى لا أعرفه.

فأخذت أربعة أكياس، وخرجت.

فقلت لإنسان: من هذا؟

قال: عبيد الله بن أبى بكرة[٣].

(٨٦) قصة رزق الله مع صاحب الغزل

عن رجل قال: أن رجلاً خرج بغزل، فباعه بدرهم ليشترى به دقيقًا، فمر على رجلين كل واحد منهما آخذ برأس صاحبه.

فقال: ما هذا؟

فقيل: يقتتلان فى درهم، فأعطاهما ذلك الدرهم، وليس له شىء غيره فأتى إلى امرأته، فأخبرها بما جرى له، فجمعت له أشياء من البيت، فذهب ليبيعها، فكسدت عليه، فمر على رجل ومعه سمكة قد أروحت[٤].

فقال له: إن معك شيئًا قد كسد، ومعى شىء قد كسد، فهل لك أن تبيعنى هذا بهذا؟ فباعه.

---

(١) الغالية: أخلاط من الطيب، والمتعطر بها يمسح بها شعر رأسه ولحيته.
(٢) السفط: وعاء كالقفة أو الجوالق.
(٣) الفرج بعد الشدة (٣/ ٣٠٠، ٣٠١) للتنوخى.
(٤) أروح اللحم: تغيرت رائحته، أى أنتن.

وجاء الرجل بالسمكة إلى البيت، وقال لزوجته: قومى فأصلحى أمر هذه السمكة، فقد هلكنا من الجوع.

فقامت المرأة تصلحها، فشقت جوف السمكة، فإذا هى بلؤلؤة قد خرجت من جوفها.

فقالت المرأة: يا سيدى، قد خرج من جوف السمكة شىء أصفر من بيض الدجاج، وهو يقارب بيض الحمام.

فقال: أرينى، فنظر إلى شىء ما رأى فى عمره مثله، فطار عقله، وحار لبه.

فقال لزوجته: هذه أظنها لؤلؤة.

فقالت: أتعرف قدر اللؤلؤة.

قال: لا، ولكنى أعرف من يعرف ذلك، ثم أخذها، وانطلق بها إلى أصحاب اللؤلؤ، إلى صديق له جوهرى، فسلم عليه، فرد عليه السلام، وجلس إلى جانبه يتحدث، وأخرج تلك البيضة.

وقال: انظر كم قيمة هذه؟

قال: فنظر زمانًا طويلاً، ثم قال: لك بها على أربعون ألفًا، فإن شئت أقبضتك المال الساعة، وإن طلبت الزيادة، فاذهب بها إلى فلان، فإنه أثمن بها لك منى.

فذهبت بها إليه، فنظر إليها واستحسنها، وقال: لك بها على ثمانون ألفًا، وإن شئت الزيادة، فاذهب بها إلى فلان، فإنى أراه أثمن بها لك منى.

فذهبت بها إليه، فقال: لك بها على مائة وعشرون ألفًا، ولا أرى أحدًا يزيدك فوق ذلك شيئًا.

فقال: نعم، فوزن له المال، فحمل الرجل فى ذلك اليوم اثنتى عشرة بدرة، فى كل بدرة عشرة آلاف درهم، فذهب بها إلى منزله، ليضعها فيه، فإذا فقير واقف بالباب، يسأل.

فقال: هذه قصتى التى كنت عليها، أدخل، فدخل الرجل.

فقال: خذ نصف هذا المال، فأخذ الرجل الفقير، ست بدر، فحملها، ثم تباعد غير بعيد، ورجع إليه.

وقال: ما أنا بمسكين، ولا فقير، وإنما أرسلنى إليك ربك عز وجل، الذى أعطاك بالدرهم عشرين قيراطًا[١]، فهذا الذى أعطاك، قيراط منه، ودخر لك تسعة عشر قيراطًا[٢].

(٨٧) قصة رزق الله مع المعسر بعد اليسار

عن أبى سعيد الحسين القطربلى، قال:

كان فى جيرانى رجل من أهل البيوتات، وكانت له نعمة، فزالت عنه، وساءت حاله جدًا، وكانت له زوجة وأربع بنات، فجلست زوجته، وأخذها المخاض فى الليل.

قال: ولم تكن لى حيلة فى الدنيا، فخرجت ليلاً، هاربًا على وجهى، أمشى، حتى أتيت جسر النهروان، وأملت أن ألقى عاملها، وكان يعرفنى، وأسأله تصريفى فى شىء، وتعجيل رزق شهر، لأنفذه إلى زوجتى.

فوصلت إلى الموضع، وقد ارتفع النهار، فقعدت أستريح بالقرب من بقال.

فإذا فيج - وهو الساعى - قد جاء، فوضع مخلاته وعصاه، ثم قال للبقال: أعطنى كذا وكذا، من خبز، وتمر، وإدام[٣]، فأعطاه فأكل، ووزن له الثمن.

---

(١) القيراط: واحدًا من عشرين من الدرهم أو الدينار.

(٢) الفرج بعد الشدة (٣/ ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠) للتنوخى.

(٣) الإدام: الطعام الذى يؤكل مع الخبز.

ثم فتح مـخلاته، فميز مـا فيها من الكتـب، فرأيت فيها كـتابًا إلىّ، وعليه اسم منزلى واسمى، وكنيتى، ولا أعرف كاتبه.

فقلت للفيج: هذا الكتاب إلىّ.

فقال: أتدرى ما تقول؟

قلت له: قد قلت الصحيح، فإن مـضيت إلى بغداد، لم تجد صاحب الكتاب، فقال: أهاهنا إنسان يعرفك؟

قلت: نعم، العامل.

قال: قم بنا إليه.

فجئت، فلما دخلت على العامل، قال: ما أقدمك علينا يا فلان؟

فقلت له: قبل كل شيء - أعزك الله - من أنا؟ وأين منزلى ببغداد؟

فقال: أنت فلان بن فلان، ومـنزلك بمدينة السلام، فى مدينة المنصور منها، فى سكة كذا وكذا.

قال: نعم.

قال: فحـدثت العامل بحديثى، وأخذت الكتـاب من الفيج، فإذا هو من بعض المسـتورين بالدينور، يذكـر أن ابن عم كان لى قد تـوفى، بعد أن أوصى إليه أنى وارثه، وسمانى له، ووصف منزلى ببغداد.

قال: وقـد كتب الرجل يذكر أن ابن عمـى أوصى بالثلث من ماله فى وجـوه من أبواب القـرب، وأن يـسلم باقى ثلثيـه إلى، وأنـه باع من أثاثه ومنقوله، مـا خاف فساده من تركـته، وصرف الثلث منه فى بعض مـا كان أوصى به، وأنفذ إلى سفتـجة بالثلثين من ذلك، مبلغها سبـعمائة دينار وكذا وكذا ديناراً، تحل بعد أربعين يومًا، على تاجر فى دار القطن بالكرخ.

وقال: الوجه أن تبادر إلى الدينور وتبيع العقار والضياع، أو أبيع الثلث منها ليصرف فى وجوهه، وتتمسك بالثلثين إذا شئت.

قال: فـورد على من السرور مـا لا عهـد لى بمثله، وحمـدت الله عز وجل.

فقلت للفيج: قد وجب حقك، وسأحسن إليك، وشرحت له قصتى، وأنه لا حبة معى فضة فما فوقها.

فجاء إلى البقال، فقال: زن لأستاذى بكذا وكذا خبزاً، وبكذا وكذا إداماً، وما يريد غيرهما.

فتغديت، ووزن الفيج ثمن ذلك من عنده، واستأجر حمارين، فأركبنى أحدهما، وركب هو الآخر، ووزن الأجرة من عنده.

وجئنا فى بقية يومنا إلى بغداد، وقصدنا دار القطن، وفى النهار بقية صالحة، فأوصلت السفتجة إلى التاجر، فنظرها، وقال: صحيحة، إذا حل الأجل، فاحضر للقبض.

فقلت له: خذ حديثى، وافعل بعد ذلك ما يوفقك الله تعالى له، وقصصت عليه قصتي.

فقال لى: والله الذى لا إله إلا هو، إنك صادق؟، فحلفت.

فأخرج كيساً كان بقربه، فوزن لى منه مال السفتجة.

وصرت من وقتى إلى السوق، فاشتريت سويقًا، وسكرًا، وعسلاً، وسيرجًا، وخبزًا عظيمًا، وخروفًا مشويًا، وحلوى، مما يصلح للنساء فى النفاس ومهدًا، وفرشًا حسنًا، وعطرًا صالحًا، وشيئًا من ثياب.

وصرت إلى منزلى، وقد قرب العشاء الآخرة، فوجدت كل من فيه من النساء يلعننى، ويدعون علىّ.

فقدمت الحمالين، ودخلت وراءهم، فانقلبت الدار بالدعاء لى، وصار الغم سرورًا، ووجدت زوجتى قد ولدت غلامًا.

فعرفت الصبيان خبر السفتجة، والميراث، والفيج، وأعطيت الزوجة، والقابلة، من الدنانير شيئًا.

وأقمت الفيج عندى أيامًا، حتى أصلحت من أمـرى، وأمر عيالى، ما وجب صلاحـه، وخلفت لهم نفـقة، وأخذت من الدنـانير نفقـة، وأعطيت الفيج مـنها فأجـزلت له، واكتـريت حمارين، لـى وله، واستصـحبـته إلى الدينور.

فوجدت فيها ما تحـصل لى مما خلفه ابن عمى نحو عشرة آلاف دينار، فبعت ذلك كله، وأخذت بحصتى سفاتج إلى بغداد.

وعدت وقد فرج الله عنى، وقد صلح حـالى وأنا أعيش فى بقية تلك الحال إلى الآن[١].

(٨٨) قصة رزق الله مع جلساء البيت الحرام

يقول الشعبى رحمه الله: لقد رأيت عـجبًا، كنا بفناء الكعبة، أنا وعبد الله بن عمـر، وعبـد الله بن الزبير، ومـصعب بن الزبـير، وعبـد الملك بن مروان.

فقال لهم مصعب: تمنوا، فاتفـقوا على أن يقول كل واحد منهم ما فى نفسه.

فقال مصعب: ابدأ أنت فقال: اللهم إنك رب كل شىء، وإليك يصير كل شىء، أسألك بقدرتك على كل شىء أن لا تمتـنى من الدنيا حتى تولينى العراق، وتزوجنى سكينة بنت الحسين، ثم سكت، وجلس.

فقالوا: قم يا عبد الله بن الزبير، فقام فقال: اللهم إنك عظيم، ترجى لكل عظيم، أسألك أن لا تميتنى من الدنيا حتى تولينى الحجاز، ويسلم علىّ بالخلافـة، ثم جلس فقالوا: قم يا عبـد الملك بن مروان، فقام فـقال: اللهم

(١) الفرج بعد الشدة (٣/ ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢) للتنوخى.

رب السموات السبع والأرضين السبع أسألك أن لا تميتنى من الدنيا حتى تولينى شرق الأرض وغربها، ولا ينازعنى أحد إلا أتيت برأسه، ثم جلس.

فقالوا:

قم يا عبد الله بن عمر، فقام فقال: اللهم إنك رحمن رحيم، أسألك برحمتك التى سبقت غضبك، وأسألك بقدرتك على جميع خلقك أن لا تميتنى من الدنيا حتى توجب لى الجنة.

قال الشعبى: فما ذهبت عيناى من الدنيا حتى رأيت كل رجل منهم، قد أعطى ما سأل، وبشر عبد الله بن عمر بالجنة، ورئيت له[1].

(٨٩) قصة رزق الله لأم شريك الأسدية

عن ابن عباس ﷺ أنه قال: وقع فى قلب أم شريك الإسلام، فأسلمت وهى بمكة، وهى إحدى نساء قريش، ثم إحدى بنى عامر بن لؤى، وكانت تحت أبى العسكر الدوسى، فأسلمت، ثم جعلت تدخل على نساء قريش سراً فتدعوهن وترغبهن فى الإسلام حتى ظهر أمرها لأهل مكة، فأخذوها وقالوا:

لولا قومك لفعلنا بك، وفعلنا، ولكنا سنردك إليهم.

قالت: فحملونى على بعيرٍ ليس تحتى شىء موطأ ولا غيره، ثم تركونى ثلاثًا لا يطعموننى ولا يسقونى.

قالت: فما أتت علىَّ ثلاثٌ حتى ما فى الأرض شىء أسمعه.

قالت: فنزلوا منزلاً، وكانوا إذا نزلوا منزلاً أوثقونى فى الشمس

---

(١) انظر: تاريخ دمشق (٣٧/ ٨٦، ٨٧) لابن عساكر، عيون الأخبار (١/ ٣٦٧) لابن قتيبة، وجنة الرضا (١/ ٢٨٤).

واستظلوا هـم منها، وحبسوا عنى الطعـام والشراب، فلا تـزال تلك حالى حتى يرتحلوا.

قالت: فبينما هم قد نزلوا منزلاً وأوثقونى فى الشمس، واستظلوا منها إذا أنا بأبرد شيءٍ على صدرى، فتناولته فإذا هو دلو من ماءٍ، فشربت منه قليلاً، ثم نـزع فرفع، ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع، ثم عـاد أيضًا فتناولته فشربت منه قليلاً، ثم رفع.

قالت: فصنع بى مرارًا، ثم تركت فشربت حتـى رويت، ثم أفضت سائره على جسدى وثيابى.

فلما استيقظوا إذا هم بأثر الماء ورأونى حسنة الهيئة، قالوا لى:

انحللت فأخذت سقاءنا فشربت منه؟!

قلت: لا والله ما فعلت، ولكنه كان من الأمر كذا وكذا.

قالوا: لئن كنت صادقة لدينك خير من ديننا.

فلما نظروا إلى أسقيتهم وجدوها كما تركوها فأسلموا عند ذلك[١].

(٩٠) قصة رزق الله لأم أيمن المهاجرة

عن عثمان بن القاسم قال: خرجت أم أيمن مهاجرة إلى رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة وهى ماشية ليس مـعها زاد، وهى صائمة فى

(١) أخرجه أبو نعيم (٢/ ٦٦) فى الحلية، وسنده تالف، فيه الكلبى، وابن مروان، وكلاهما قد اتهم.
وقال ابن حجر فى الإصابة (٨/ ٢٤٨): وتقـدمت بلفظٍ آخر من وجهٍ آخر، وسنده مرسل، وفيه الواقدى، وأخرج أبو موسى من وجهٍ آخر.
وحاصله أنه اختلف على الكلبى فى سيـاق القِصة، ويتحصل منها إن كان مـحفوظًا أن قصة الدلو وقعت لأم شريك ثلاث مرات.

يومٍ شديد الحر، فأصابهـا عطشٌ شديد، حتى كادت أن تموت من شدة العطش.

قال: وهى بالروحاء، أو قـريبًا منها، فلما غابت الشـمس قالت: فإذا أنا بحفيف شىءٍ فـوق رأسى، فرفعت رأسى فإذا أنا بدلوٍ من السـماء مدلى برشاء أبيض.

قالت: فدنا منى حـتى إذا كان حيث أستمكن منه تناولتـه فشربت منه حتى رويت.

قالت: فلقد كنت بعد ذلك اليوم الحار أطوف فى الشمس كى أعطش، وما عطشت بعدها[1].

وفى روايةٍ أخـرى: كانت تقـول ما أصـابنى بعد ذلك عطشٌ، ولـقد تعرضت للعطش بالصوم فى الهواجر، فما عطشت.

(٩١) قصة رزق الله مع أسماء بنت أبى بكر

عن أسماء بنت أبى بكر رضي الله عنها قالت:

كنت مـرة فى أرض أقطعهـا النبى ﷺ لأبى سلمة والـزبير رضي الله عنهم فى أرض بنى النضير.

فخـرج الزبير مـع رسول الله ﷺ ولنا جـار من اليهـود، فذبح شـاة فطبخت، فوجدت ريحهـا فدخلنى ما لم يدخلنى من شىء قط، وأنا حامل بابنتى خديجة فلم أصبر. فانطلقت فـدخلت على امرأة اليهودى اقتبس منها نارًا لعلها تطعمنى، وما بى من حاجة إلى النار.

---

(١) أخرجه ابن سـعد، وابن السكن كما فى الإصـابة (٨/ ٢١٣)، وأبو نعيم (٢/ ٩٧) فى الحلية بسندٍ مرسلٍ.

فلما شممت الريح ورأيته ازددت شرها[1] فأطفأته، ثم جئت ثانيًا اقتبس، ثم ثالثة، ثم قعدت أبكى وأدعو الله.

فجاء زوج اليهودية فقال:

أدخل عليكم أحد؟ قالت: العربية تقتبس نارًا.

قال: فلا آكل منها أبدًا أو ترسلى إليها منها.

فأرسل إلىّ بقدحه - يعنى غرفة - فلم يكن شىء فى الأرض أعجب إلىّ من تلك الأكلة[2].

(٩٢) قصة رزق الله لأم كلثوم بنت الصديق

عن طلحة بن عبيد الله ﷺ أنه أتاه مالٌ من حضرموت سبعمائة ألف، فبات ليلته يتململ، فقالت له زوجته: يا أبا محمد، مالى أراك منذ الليلة تتململ، أرابك منا أمر فنعتبك، قال: لعمرى فلنعم زوجة المرء أنت، ولكن تفكرت منذ الليلة، فقلت:

ما ظن رجل بربه عز وجل يبيت، وهذا المال فى بيته؟ قالت: فأين أنت عن بعض أخلاقك؟

قال: وما هو؟ قالت: إذا أصبحت دعوت بجفانٍ، وقصاعٍ، فقسمته على بيوت المهاجرين والأنصار، على قدر منازلهم.

قال: فقال لها: يرحمك الله تعالى، إنك ما علمت موفقة بنت موفق، وهى أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق ﷺ فلما أصبح دعا بجفان وقصاع، فقسمها بين المهاجرين والأنصار، فبعث إلى على بن أبى طالب ﷺ بجفنةٍ، فقالت له زوجته:

---

(١) أى شدة الحرص.

(٢) أخرجه الطبرانى كما فى المجمع (٨/ ١٦٦) وقال الهيثمى: فيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح.

يا أبا محمد، أما كان لنا فى هذا المال من نصيب؟!

قال: فأين كنت منذ اليوم؟ فشأنك بما بقى.

قالت: فكانت صرة فيها نحو من ألف درهم[١].

(٩٣) قصة رزق الله للعجوز الكلبية

عن المدائنى: نـزلت بحى من كلب مـجـدبين، قـد توالت عـليـهم السنون[٢] فماتت المواشى ومنعت الأرض من إخراج النبات وأمسكت السماء قطرها، فجعلت أنظر إلى السحابة ترتفع من ناحية القبلة سوداء متقاربة حتى تطبق الأرض فيـتشوف لها أهل الحى ويرفعـون أصواتهم بالتكبير ثـم يعدلها الله عنهم مراراً.

فلما كـثر ذلك خرجت عـجوز منهم فـعلت نشزاً[٣] من الأرض، ثم نادت بأعلى صوتها: يا ذا العرش اصنع كيف شئت فإن أرزاقنا عليك.

فما نزلت من موضعها حتى تغـيمت السماء غيمًا شديدًا وأمطروا مطرًا كاد أن يغرقهم وأنا حاضر[٤].

(٩٤) قصة رزق الله مع المرأة الجعدية

روى عبد الله بن طهمان، فقال: جاءت امرأة من اليمامة جعدية مملوكة لبنى جعدة، يُقال لها: وحشية، قد كاتبت على ولدها، وأخيها، وأهل بيتها بألف دينار، فوقفت بين يدى يعقوب بن داود، فقالت:

---

(١) المستجاد (٣٣) للدارقطنى.

(٢) السنون: القحط والجدب.

(٣) النشز: الموضع المرتفع من الأرض.

(٤) أخرجه التنوخى (١/ ٢٨٦) فى «الفرج بعد الشدة».

أمـــا ومـــعـلم التـــوراة مـــوسى
ومـــرسى البـيـت فى حـــرم الإلال
وباعـث أحـــمـــدٍ فـــينا رســـولاً
فـــعلّمـنا الحـــرام من الحـــلال
لشـــهـــرًا نحـــو يـعــقـوب سـريـنا
فـــأدّانـى لـه وقـتُ الهــــلال
أغـــــثـنى يا فـــــداك أبى وأمـى
وعـــمى لا أُحـــاشــيـــه وخـــالى
يبـــشـــرنى بنُجـــحى كلُّ طيـــرٍ
جـــرت لى عن يمـينى أو شـــمــالى

قال: فـقال: صـدقت طيـرك، فأعطاها ألف دينار، وقـال: ارحلى، فاشتـرى أهلك، وولدك، وأقدميهم، ففـعلت، فما زالت فى عيـال يعقوب هى وأهلها أجمعون حتى ماتت[١].

(٩٥) قصة رزق الله للبدوية

عن أبى عبد الله بن جعفر البرقى قال:

رأيت امرأة بالبادية وقد جاء البرد، فـذهب بزرع كان لها، فجاء الناس يعزونها فرفعت طرفها إلى السماء وقالت:

اللهم أنت المأمول لأحسن الخلف وبيدك التعـويض عما تلف فافعل بنا ما أنت أهله فإن أرزاقنا عليك وآمالنا مصروفة إليك.

---

(١) تاريخ بغداد (١٤/ ٢٦٢) للخطيب.

قال: فلم أبرح حتى جاء رجل من الأجلاء مياسير أهل البلد فحدث بما كان فوهب لها خمسمائة دينار(١).

(٩٦) قصة رزق الله للمرأة الهوازنية

دخلت امرأة من هوازن على ابن أبى بكرة فوقف بين السماطين وجعلت تلطخه بوجهها فترة وتستره أخرى، فلما أبصرها قال لجلسائه: ما عليكم أن تقوموا حتى تنظروا حاجة هذه المرأة فتقدمت إليه وقالت: أصلح الله الأمير إنى أتيتك من أرض شاسعة ترفعنى رافعة وتخفضنى خافضة للمات قد أكلن لحمى وبرين عظمى وتركتنى أعض العريض، وقد جئت بلداً لا أعرف فيها أحداً. لا قرابة تكشفنى ولا عشيرة تعرفنى، فسألت أحياء العرب من المرجو نايله، فأرسلت إليك ودخلت عليك وأنا أصلح الله أمرك امرأة قد هلك عنها الوالد والولد وذهب الطارف والتالد ومثلك من يسد الخلة ويزيح العلة، فإما أن تحسن صفدى فتقيم أودى وإما أن لا تردنى إلى بلدى، فقال بل أجمع لك كل ما ذكرت وأمر لها بعشرة آلاف درهم، وزاد وكسوة راحلة(٢).

(٩٧) قصة رزق الله مع امرأة المسافر

عن امرأة قالت:

كان زوجى قد نهض إلى مصر، وتصرف بها، وعمل، ونكب، وتعطل، فأقام هناك.

---

(١) أخرجه البيهقى (١/ ١٨١) فى «الفرج بعد الشدة».

(٢) الدر المنضود (ص/ ٧١، ٧٢) للمناوى.

وأضقنا إضاقة شديدة، وعرضنا بيع ضيعة لنا، فلم نجد لها ثمنًا، وتأخر كتابه عنا، وانقطع خبره، حتى توهمنا أن حادثًا قد حدث عليه.

وكان أولادى أصاغر، فجعلت أحتال وأنفق عليهم، حتى لم يبق فى المنزل شىء.

وحضر وقت عمارة الضيعة، واحتجنا إلى بذار ونفقة، فتعذر ذلك علينا، حتى كادت تتعطل، ويفوت وقت الزراعة.

فأصبحت يومًا، وبى من الغم لاجتماع هذه الأحوال أمر عظيم، فوجهت إلى بعض من كنت أثق به، وأتوهم أننى لو سألته إسعافنا بالكثير من ماله لا يخالفنا، لأقترض منه شيئًا لذلك، فرد رسولى، واعتذر.

وعرفنى الرسول الذى بعثت به إليه، أنه قال: إذا بعثت إليهم ما طلبوا، والضيعة لم تغمر، ولم تحصل لهم غلة وزوجها لم يعرف له خبر، فمن أين يردون علىّ؟

فلما رجع الرسول بذلك، كدت أموت غمًا، وامتنعت من الطعام يومى وليلتى وأصبحت، فما انتصف النهار، حتى ورد كتاب زوجى بسلامته، وذكر السبب فى تأخير كتابه، وأرسل إلىَّ فى كتابه سفتجة بمائة دينار، وتخوت ثياب قد أنفذها مع تاجر من أهل مصر، قيمتها خمسون دينارًا فقبضت ذلك، وعمرنا الضيعة، وزرعت تلك السنة، وصلحت حالنا[١].

(٩٨) قصة رزق الله للعجوز السخية

قال أبو الحسن المدائنى: خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر

---

(١) الفرج بعد الشدة (٣/ ٢٨١، ٢٨٢) للتنوخى.

حجاجًا، فضاعت أثقالهم فجاعوا وعطشوا، فمروا بعجوزٍ فى خباءٍ لها، فقالوا: هل من شراب؟

فقالت: نعم فأناخوا إليها، وليس لها إلا شويهة فى ناحيةٍ من الخيمة، فقالت: احلبوها وامتذقوا لبنها، ففعلوا ذلك ثم قالوا لها: هل من طعامٍ؟ قالت: لا إلا هذه الشاة فليذبحها أحدكم حتى أهيئ لكم ما تأكلون، فقام إليها أحدهم وذبحها، وكشطها، ثم هيأت لهم طعامًا فأكلوا، وأقاموا حتى أبردوا.

فلما ارتحلوا، قالوا لها: نحن نفرٌ من قريش نريد هذا الوجه، فإذا رجعنا سالمين فألمى بنا فإنا صانعون بك خيرًا، ثم ارتحلوا، وأقبل زوجها فأخبرته بخبر القوم، والشاة فغضب الرجل وقال: ويحك تذبحين شاة لقوم لا تعرفينهم، ثم تقولين نفرٌ من قريش؟

قال: ثم بعد مدة ألجاتهما الحاجة إلى دخول المدينة، فدخلا، وجعلا ينقلان البعر إليها ويبيعانه ويتعيشان بثمنه، فمرت العجوز ببعض سكك المدينة، فإذا الحسن بن على جالس على باب داره، فعرف العجوز، وهى له منكرة، فبعث إليها غلامه، فدعا بالعجوز وقال لها: يا أمة الله، أتعرفينى؟ قالت: لا. قال: أنا ضيفك يوم كذا وكذا.

فقالت العجوز: بأبى أنت وأمى أنت هو؟ قال: نعم، ثم أمر الحسن فاشتروا لها من شياه الصدقة ألف صدقة، وأمر لها بألف دينار، وبعث بها مع غلامه إلى الحسين، فقال لها الحسين: بكم وصلك أخى؟

قالت: بألف شاة وألف دينار، فأمر لها الحسين أيضًا بمثل ذلك، ثم بعث بها مع غلامه إلى عبد الله بن جعفر، فقال لها: بكم وصلك الحسن والحسين؟

قالت: بألفى شاة، وألفى دينار، فأمر لها عبد الله بن جعفر بألفى شاة

وألفى دينار، وقال لها: لو بدأت بى لأتعبتهما، فرجعت العجوز إلى زوجها بأربعة آلاف شاة، وأربعة آلاف دينار(١).

(٩٩) قصة رزق الله للعجوز السوداء

وقفت عجوز سـوداء فقال لها عبد الله بن جعفـر، ما شأنك قالت: عجوز ألجـأها فقر وأضرها حاجـة أو قالت: هل من خبز، فـقال لوكيله: ادفع لهـا ما عندك فكان ثمـانين دينار فقـال له وكيله: نحن بسـبيل سـفر ونريدها لابد منها، وهذه السوداء لا تعرفك، وكان يكفيـها سد حاجتها، فقال: هى وإن كانت لا تعرفنى فأنا أعرف نفسى وإن كانت سوداء فأجرها أبيض(٢).

(١٠٠) قصة رزق الله للأعرابية الشاعرة

حكى أن قومًا من الأعراب زرعوا زرعًا، فلمـا بلغ أصابته آفة فذهبت به فاشتد ذلك عليهم، حتى رؤى فيهم، فخرجت أعرابية منهم.

فقالت: مالى أراكم متغيـرة ألوانكم، ميتة قلوبكم، هو ربنا فليفعل بنا ما يشاء، ورزقنا عليه، يأتى به من حيث يشاء ثم أنشدت تقول:

لو كـان فى صخـرة فى البـحـر راسيـة
صـمـاء ملمـومـة ملس نـواحـيـهـا
رزق نـفـس يـراهـا الله لانـفـلـقـت
حـتى تؤدى إلـيـه كل مـا فـيـهـا

---

(١) إتحاف السادة (٩/ ٤٧٨) للزبيدى.

(٢) الدر المنضود (ص/ ٦٩، ٧٠) للمناوى.

أو كـان بـين طبـاق السـبع مـسلكـهـا

لسـهل الله فى المرقـى مـراقـيـهـا

حـتى تنال الذى فى الـلوح يخط لهـا

فـإن أتتـه وإلا سـوف يأتيـهـا[1]



(١) القناعة (١٠٤) لابن أبى الدنيا.

الفهرس

الموضـــــــــوع	الصفحة

تنفيذ كمبيوتر

أحمد عبد الهادى





رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



صدر عن مكتبة التوفيقية





